

الروعي

جامعية - فكرية - ثقافية
جمادى الأولى ١٤٣٥ هـ - آذار ٢٠١٤ م

- العلمانية أو المدنية الغربية تضرب بنخاع الأمة الإسلامية وبعض الأحزاب والجماعات الإسلامية لم تنج منها.
- التمكين في الأرض... يعني خلافة على منهاج النبوة ولا يعني دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية!
- مراقبة العبد لله

وزير الخارجية الروسي "سيرجي لافروف": "إن السياسيين في الدول الغربية بدأوا اكتشاف أن الإطاحة بنظام الرئيس السوري بشار الأسد من شأنه أن يؤدي إلى تدهور الأوضاع بشكل أكبر مما هي عليه الآن في سوريا... والتهديد القادم هو من احتمالات تحول سوريا إلى الخلافة الإسلامية".



هل الخلافة السر الحقيقي وراء
استماتة الغرب في الإبقاء على
النظام السوري؟

صفحة

جزائر «الاستقلال»: بين حقد جنرالات فرنسا وخبث عملاء الإنجليز (٣) ١٢
بقلم صالح عبد الرحيم - الجزائر

العلمانية أو المدنية الغربية تضرب بنخاع الأمة الإسلامية وبعض الأحزاب والجماعات الإسلامية لم تتج منها ١٩
بقلم المهندس حسب الله النور - الخرطوم

التمكين في الأرض... يعني خلافة على منهاج النبوة ولا يعني دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية! ٣٦
بقلم سائد مرعي - فلسطين

مراقبة العبد لله ٣٣
بقلم شاهر أبو عبد الرحمن أبو الفيلات الخليل- بيت المقدس

أخبار المسلمين في العالم ٣٨

مع القرآن الكريم: مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ٤٢

رياض الجنة: أخلاق الرسول ﷺ (٥) ٤٦

فبهدهم اقتده: صفية أول امرأة مسلمة قتلت مشركاً دفاعاً عن دين الله ٤٧

قصيدة: فاضت ٥٠
بقلم عطا النجار - سوريا

كلمة أخيرة: السفير فورد: إشراك حزب الله وإيران ضروري في مفاوضات تسوية الأزمة السورية! ٥١

ديفيد هيرست: السياسي ممثل بارع ومخادع وأفعاله تناقض أقواله. ٥٣

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم "١٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

ثمن النسخة	لبنان: ١٠٠٠ ل	اليمن: ٣٠ ريال	تركيا: ١ \$ أمريكي	باكستان: ١ \$ أمريكي
أستراليا: ٢,٥ \$	أمريكا: ٢,٥ \$	كندا: ٢,٥ \$	ألمانيا: ١ يورو	السويد: ١٥ كرون
بلجيكا: ١ يورو	بريطانيا: ٤١	سويسرا: ٢ فرنك	النمسا: ١ يورو	الدانمرك: ١٥ كرون

إلى السادة الكتاب

• يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.

• لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.

• ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.

• نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي صفحة ٣

هل الخلافة
السر الحقيقي
وراء استماتة
الغرب في
الإبقاء على
النظام السوري؟

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي
al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

هل الخلافة السر الحقيقي وراء استماتة الغرب في الإبقاء على النظام السوري؟

منذ أن هدمت خلافة المسلمين سنة ١٩٢٤م، وكل أعداء الدين بقيادة الغرب المستعمر، يعملون على أن لا تعود؛ لأنهم يدركون أن الإسلام والمسلمين لا يعزّون إلا بها، وأن قيامها سيهدد مصالحهم الاستعمارية بشكل حقيقي، بل ووجودهم وتأثيرهم السياسيين حول العالم. ولا شك أن خوف الغرب من انبعاثها من جديد، قوة سياسية قد ظهر جلياً في وقوفه بقوة إلى جانب عملائه في المنطقة بعد أن هزت أركانهم الثورات التي اندلعت في غير مكان. ولا شك أيضاً أن الثورة السورية ودعوتها الإسلامية ودعوتها لعودة الخلافة قد أربع الغرب عموماً وأميركا خاصة من قيامها هناك، ما جعلهم يستميتون في دعم عميلهم بشار، وقبولهم لأن يباد الناس وتهدم البلد حتى يتوقفوا عن الدعوة لها. نعم... هذا هو السر الحقيقي وراء سكوت العالم (المتحضر والديمقراطي) على الإبادة الجماعية والتدمير المنظم في سوريا حتى لا تضيع من أيديهم لصالح الإسلاميين المخلصين، الذين يدعون للخلافة هناك، وعلى رأسهم حزب التحرير الذي يعمل في بلاد الشام منذ عقود.

إن الشواهد البينات تنطق أن هناك دعوة قوية للخلافة في سوريا تخفيها أدوات الإعلام الرخيصة كلها وتعتم عليها حتى لا ينتبه المسلمون إليها وحتى يضللوهم ويصرفوهم عنها. وهذه الشواهد كثيرة ومستفيضة ويزخر بها فضاء الإنترنت، ولا أدل عليها من إذاعة فضائية الإخبارية السورية الرسمية... وأقول «الرسمية» لمن يعي معنى ذلك، في ٢٨/٣/٢٠١١م، بداية اندلاع الثورة السورية، تقريراً تحرض فيه على حزب التحرير، جاء فيه بالنص: «وبعض المصادر تؤكد أن حزب التحرير الإسلامي له دور فيما يجري الآن في سوريا، وأنه يستغل أحوال الناس المعيشية، ورفضهم للفساد، من أجل تحقيق أجندته في السعي لإقامة خلافة إسلامية. وتشير نفس المصادر إلى أن ضلوع حزب التحرير بأحداث سوريا، هو انخراط من هذا الحزب بأجندة أميركية تسعى للفوضى، ولو عبر حلم الخلافة الإسلامية» [انظر على يوتيوب التقرير الرسمي بعنوان: «تقرير الإخبارية السورية عن حزب التحرير»]. كان هذا مع بداية الثورة، وأما

اليوم، وبعد ثلاث سنوات من عمر الثورة حيث تعاظمت فيها الدعوة للخلافة، يأتينا لافروف، وزير الخارجية الروسي، ليكشف مكنون مخطط الكفار في سوريا، حين قال أمام الدورة الثامنة والستين، للجمعية العامة للأمم المتحدة، في ٢٧/٠٩/٢٠١٣م: «إن الأهداف التي تسعى إليها هذه الجماعات المتطرفة لا علاقة لها بالديمقراطية، وتأتي على أساس انعدام التسامح، وتهدف إلى تدمير الدول العلمانية وإقامة الخلافة»، وقال أيضاً في ١١/١٠/٢٠١٣م عن أهمية الإسراع بعقد مؤتمر جنيف ٢: «كلما تباطأنا في هذا الموضوع سوف تتجذر بقوة القوى المتطرفة، والتي أعلنت عن سعيها تأسيس دولة الخلافة في سوريا، والمناطق المحيطة بها»، وقال أيضاً في ١/١٠/٢٠١٣م: «إن المهمة الآن تكمن في عدم إضاعة المزيد من الوقت، وجلب الحكومة السورية إلى طاولة المفاوضات مع المعارضة العاقلة، التي لا تفكر في إقامة خلافة على الأراضي السورية». وقال أيضاً في تصريحات لقناة «روسيا - ٢٤» في ١٤/١٢/٢٠١٣م: «إن محاربة الإرهاب ستكون في قائمة الموضوعات التي سيناقشها مؤتمر جنيف ٢، مضيفاً: «عندما نناقش أجندة جنيف نضع هذه المسألة في المقام الأول، ونقول إنه ينبغي تكوين تحالف بين الحكومة والمعارضة الوطنية ضد الإرهابيين الدخلاء الذين تقاطروا من جميع أنحاء العالم إلى سوريا، بوصفها كعكة شهية، لتنفيذ مخططاتهم الشريرة»، وأضاف لافروف: «في سوريا تتبلور حالياً الظروف التي بات على جميع الوطنيين السوريين في ظلها أن يدركوا ما الأهم بالنسبة لهم؟ هل هو القتال إلى جانب أولئك الذين يريدون أن يحولوا سوريا إلى خلافة؟ أم أن يتحدوا ويعيدوا لوطنهم شكله الذي كان يفاخر به على مدى عقود كبلد متعدد الديانات والقوميات، وكدولة علمانية يشعر الجميع براحة العيش فيها»، وقال أخيراً في ٢٠/١٢/٢٠١٣م إنه والسياسيين الغربيين تراودهم، وبقوة، فكرة «أن بقاء الأسد في منصبه أقل خطراً على سوريا من الإرهابيين على البلاد» ويقصد بالإرهابيين، طبعاً، الثوار المخلصون ودعاة الخلافة، الذين لا يقبلون بطروحات الغرب السياسية في سوريا.

وما بين تصريحات الفضائية السورية مع بداية الثورة عن حزب التحرير، وتصريحات لافروف مؤخراً عن خطر من يعمل للخلافة في سوريا، تتعاظم الدعوة لها هناك، وتستعر المحرقة ضد المسلمين بسببها هناك، والإعلام لا زال يصرف الأنظار ويدجل ويكذب. إن لافروف هذا يعبر عن كل أعداء الإسلام والثورة المباركة في بلاد الشام، والذين حاولوا وحاولوا أن يخفوا حقيقة الصراع، ليس فقط في سوريا بل وفي المنطقة بأسرها، من أنه صراع عقائدي حضاري بين الإسلام دين الحق، وبين الديمقراطية الغربية العلمانية الملحدة المستعمرة. ولأنه أُسقط في أيدي الغرب وعملائهم في سوريا بدأوا

يذكرون الخلافة والعاملين لها بسوء وبشكل واضح، واضطروا للبوح عما لا يريدون أن يلتفت إليه الناس ويدركونه، وهو تعاظم الدعوة إلى الخلافة والعمل القوي لها. وهكذا، فإن سر ثورة الشام، والذي يحرص الإعلام المتآمر على طمسه، يكمن في عمل العاملين الجاد والقوي هناك للخلافة، هؤلاء الذين يحرص الإعلام على أن لا يسميهم باسمهم الحقيقي، ويسميهم بالمتطرفين والإرهابيين حتى ينفر الناس منهم، وحتى لا يتعاظم شأنهم ويلتف الناس حولهم. وإن تصفحاً سريعاً في النت، وما يصدر من فيديوهات في سوريا على يد المسلمين هناك توثيقاً للثورة (كبدل عن إعلام الدول الكاذب المتآمر)، يُري حجم الدعوة الكبير لفكرة الخلافة والرضى بها، فهلاً التفت المسلمون لذلك وأدركوا الرسالة ولم يَمروا عليها مرور الكرام؟! وهلاً أدركوا أن الإعلام المجرم التابع يزور التاريخ في سوريا اليوم لصالح قوى الكفر والشر والعلمانية والعمالة والخيانة، على حساب شعب مسلم صابر محتسب يخلص لدين الله ويزود عنه؟! نعم، إن هذا الإعلام المضلل يجتهد في إبراز الأجندة السياسية التي يريدتها الغرب في سوريا، وهي دولة علمانية مدنية عميلة له تأتي لتلتف على كفاح الشعب المسلم هناك، ولا تغير من واقع النظام شيئاً، وترسخ هيمنة أميركا هناك باسم الديمقراطية والحرية والدولة المدنية، والتي تقصي الإسلام عن الدولة والمجتمع.

ومن أجل تحقيق هذه الأجندة المجرمة في سوريا، فإن الغرب يسير في خطين: الأول: استصناع عملاء له غير مكشوفين في شكل مجالس وهيئات وشخصيات سياسية ترث النظام لحظة تأمره أميركا بالرحيل، مع التركيز على شخصيات (إسلامية) في هذه الأطر السياسية للتضليل. الثاني: القتل المنظم لكل من يعارض النظام، ويطالب بالحكم بالإسلام والخلافة، وتدمير البلد فوق رأس هؤلاء حتى يرجعوا عن الدعوة لها. لكن الشعب المسلم البطل الذي لم تتطل - ولن تتطلي بإذن الله - عليه أحابيل أميركا والغرب وأعوانهم في روسيا والصين وحكام المنطقة النواطير، يرفض الخضوع والاستسلام لإملاءات الغرب، ومن أجل ذلك، فهو يعاقب أشد العقاب، ويبتلى ويدفع أفدح الأثمان في نفسه وأهله وماله. هذه الضريبة الباهظة التي نحسب أنها ضريبة الرضى من الله والنصر والتمكين. قال تعالى ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) نعم... إن الدعوة إلى الله، والمطالبة بتحكيم شرعه في خلافة في سوريا هو السبب الحقيقي وراء كل المجازر المنظمة التي يقودها النظام بغطاء من أعوانه في الغرب والشرق.

أما هؤلاء الذين لا يريدون للخلافة الإسلامية أن تعود في سوريا (وفي غيرها)، فهم ثلاث جهات: الغرب الكافر المستعمر عدو الإسلام، والأنظمة الجبرية في بلاد المسلمين

العميلة له، وما يسمى بحركات الإسلام (المعتدل) التي يحبها الغرب، ويرضى عن فهمها للإسلام.

أما دول الكفر، فهم يحاربون عودة الخلافة لأنهم يدركون ما معنى أن تعود (جربوها سابقاً)، وهؤلاء قد قرأوا التاريخ وأدركوا أن وجودها معناه شيء واحد: أن لا هيمنة ولا استعمار لهم في بلاد المسلمين بعد اليوم، وأن بلاد المسلمين لن تبقى مزرعتهم التي يعيشون من ورائها، وأن يدهم ستقطع قبل أن تمتد لتقتل المسلمين وتسلب مقدراتهم، وأن الخلافة ستقرع أبوابهم، تحمل الإسلام لهم، وأنهم سيحاسبون على جرائم البشعة في بلاد المسلمين أثناء غيابها، وأن منظومتهم الرأسمالية المتوحشة العفنة ستتهار. ولا نبالغ إن قلنا إن الغرب يعتبر أن مصيره الوجودي بأكمله يهدده قيام خلافة المسلمين. من أجل هذا، يستमित في منع قيامها، في سوريا، من خلال أعماله السياسية الخبيثة، للالتفاف على الثورة والثوار هناك، يعاضدها الأعمال العسكرية على يد عميلهم بشار، في طول البلاد وعرضها، لكسر شوكة الثوار، وجعلهم يرضخون لما يريد. وأثناء كل هذا، يحرض سياسو الغرب وأدواتهم الإعلامية على الخلافة والعاملين لها، في سوريا، ويشوهونها في أذهان شعوبهم، وفي أذهان المسلمين البسطاء، حتى لا ينادوا بها، ويجبنوا عن العمل لها، ومن أجل الاستمرار في إيجاد أجواء سياسية تضليلية مواتية لهم لتسويق ضرب الثوار والمخلصين في الشام، بذريعة أنهم إرهابيون متطرفون. وهناك الكثير الكثير من التصريحات حول الخلافة وخطورها والخوف منها، تصدر عن السياسيين والمفكرين الغربيين، تؤكد ما نقول، ولا حاجة لتكرار ذكرها، وآخرها تصريحات لافروف أنفة الذكر. والسؤال المهم: إذا كان الغرب يخشى الخلافة، ويعرف عن قوتها وخطورها عليه ما يعرف، فلماذا لا يعرف أبناء المسلمين عنها ذلك؟! ولماذا لا تلتفت الحركات الإسلامية إليها؟ لماذا يصر بعض أبناء المسلمين أن يضعوا رأسهم في الرمل، وإلى متى؟

وأما الأنظمة الغاشمة في بلاد المسلمين فهي صدى لسيدها الكافر المستعمر، وقد أنابها لملاحقة من يعمل للخلافة، وتسخير علمائها، وعلمانييها، في تشويه صورتها، بل وإنكار مشروعيتها. ولا أدل على ذلك من ملاحقة النظام البعثي السوري العنيفة للعاملين للخلافة منذ عشرات السنين، وأقبية زنازينه تشهد على ذلك.

وأما ما يسمى بحركات الإسلام المعتدل، فإنه إذا كان غير مستغرب، بل هو طبيعي، أن يعادي الغرب والأنظمة العميلة له الخلافة، لكن المستهجن والكارثة أن يعادياها من هم من أبناء جلدتنا، أو ما يسمى بحركات الإسلام المعتدل (مع التأكيد أن من أتباعها من هو مخلص لكنه بالتأكيد مضلل). والناظر المتأمل في هذه الحركات

يرى أنها تحارب الخلافة، منفردة أو مجتمعة، للأسباب التالية:
أولاً: هذه الحركات لم تفهم الإسلام، وكيف يطبق في الحياة والمجتمع، ولم تع أن الإسلام بغياب طريقة تطبيقه وهي دولة الخلافة يغور، وتعطل بذهابه الكثير من أحكام الإسلام.

ثانياً: هذه الحركات - وبعد هدم الخلافة - لم تعرف طريق العودة للحياة الإسلامية والحكم بالإسلام، فاتخذت طرقاً وأساليب دعوية ملتوية لا تقيم إسلاماً، ولا تعيد عزاً. وأبرز طرقها أنها تعتبر الأنظمة الجبروتية في بلاد المسلمين شرعية، وتعمل معها، مع أنها لا تحكم بالإسلام، بل وتحاربه بشدة. وقد استخدمت هذه الأنظمة الطاغوتية هذه الحركات، لعشرات السنين، لتشرعن بها وجودها، وتزيّن بها كفرها، فأدخلتها في حكوماتها وبرلماناتها قبل أن تلفظها، وتلاحقها.

ثالثاً: هذه الحركات لا تتعلم من الدرس، فأكثر من مرة انقلبت عليها الأنظمة، واستمرت هذه الحركات في العيش في جلبابها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن قيادات هذه الحركات قد أخذوا القرار بالمحافظة على هذا الأنظمة.

رابعاً: بعض قيادات هذه الحركات تنفذ أجندة ترضي الغرب، فهم يتبرؤون من الخلافة والعمل لها، بل ويهاجمونها، ولا يدعون إلى تغيير الأنظمة بالكامل، ويسارعون إلى التوافق السياسي معها، مقدمين تنازلات يندى لها الجبين. ومع ذلك يلاحقون، من قبل الأنظمة، من أجل دفعهم لتقديم المزيد. ففي لقاء مع المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا محمد رياض الشقفة على فضائية الجزيرة [انظر فيديو يوتيوب بعنوان "مراقب الإخوان ينفي عملهم للخلافة" في ٢٨/٨/٢٠١١م] نفى أن تكون الجماعة تعمل للخلافة، حين قال: "أبدأً ليس هناك مشروع خلافة إسلامية في تنظيم الإخوان المسلمين... في بعض التنظيمات الصغيرة كحزب التحرير تتحدث عن الخلافة. نحن متفقون في الإخوان المسلمين على دولة مدنية ديمقراطية". وقال أيضاً في ٢٠١٣/٣/٤م على نفس الفضائية من إسطنبول تعليقاً على وثيقة عهد أصدرها الإخوان يتعهدون فيها بجعل سوريا دولة مدنية بعد الأسد: "نحن في هذه الوثيقة أكدنا برنامجنا، برنامج الإخوان المسلمين لاقامة دولة مدنية، وهذا ليس جديداً، هذا فكرنا منذ أن تأسست الجماعة في عام ١٩٤٥م". فلمصلحة من يتبرؤون من (تهمة) العمل للخلافة والحكم بالإسلام؟!

خامساً: بعض قيادات هذه الحركات لا تنفذ أجندة غربية، لكنها تتعايش مع الأنظمة وتشاركها الحياة السياسية الفاسدة، وتتبرأ من الخلافة، لأنها تخاف من ردة فعل الغرب والأنظمة العنيفة علينا، إن نحن المسلمين - بحسبهم - جاهرنا بعدائه،

وأعلنها إسلامية خالصة وطالبتنا بالخلافة. هذه القيادات ليست مبدئية، وثقتها بإسلامها ضعيفة، وهي قيادات واقعية خائفة مستسلمة، وهي لا تعي أن نتائج الاستقامة في العمل لله قطعية بإذنه. قال تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذْقًا ۖ﴾. فإلى متى نخشى الغرب والأنظمة والله أحق أن نخشاه؟ وإلى متى نقود كفاحاً (تزهق فيه أرواح الشباب المسلم) من أجل أن نستمر في منظومة الحكم الطاغوتية؟ أليس أنفع لنا، عند الله، أن نقود كفاحاً، تهون فيه المهج والأرواح، في سبيل إعلاء كلمة الله، وفي سبيل الحكم الخالص للإسلام في دولته الحقيقية، دولة الخلافة؟ وإذا كان لا بد من ابتلاء وموت وسجن وملاحقة، أليس أنفع لنا عند الله أن يكون ذلك في سبيل الوصول إلى الحكم بالإسلام في دولته على أنقاض الحكم الجبري، وليس في سبيل التزاوج بين الإسلام وهذه الأنظمة التي وجدت قطعاً من أجل محاربة عودة الإسلام؟!

سادساً: هذه الحركات لا تتصور كيف يكون العمل للتغيير، وكيف يعود الإسلام بالخلافة إلى الواقع، وهي أسيرة قصر نظرها في العمل للتغيير الحقيقي، فرجالها غير متأكدين، ابتداءً، هل يريدون خلافة أم لا؟ وعندما يعلن بعضهم أن هدفهم الخلافة، وأنهم يقطعون أن الأنظمة في بلاد المسلمين عميلة وخائنة لله ولدينه، تراهم لا يستطيعون أن يفسروا التناقض والانقسام في السلوك السياسي لحركتهم، وهم يرونها تتشارك وتتوافق مع الأنظمة التي تحارب الإسلام وتحاربهم؟ وحتى بعد أن يشاركوا الأنظمة وتنقلب عليهم يعودون إلى حضنها، ولا يغيرون المسار. وفي الوقت ذاته، فإن هذه الحركات، حركات الإسلام (المعتدل)، تتهم الرافضين للتوافق السياسي مع الأنظمة، من الذين يكافحون الأنظمة ولا يقبلون أن ينطلقوا للعمل للتغيير من نقطة الاعتراف بشرعيتها تتهم بأنهم غير فاعلين في الساحة السياسية، وأنهم متفرجون ومتشددون ومتحجرون وحالمون، بداعي أنهم غير متعاونين في الانضمام لجهودهم في العمل الدعوي (والتي تكرر وجود النظام الجبري في الواقع). إن حركات الإسلام (المعتدل) لا تريد أن تفهم أن تواجدها السياسي، الذي تلمسه من خلال دخولها إلى البرلمانات والحكومات الطاغوتية، لا يعني أنها تخدم الإسلام وقضية الإسلام، وهذه الحركات لا تريد أن تعي أنه لا يكفي أن تقوم (بأعمال) للإسلام، إذا كانت هذه الأعمال مرضياً عنها من النظام، ولا تؤثر في تغييره وإزالته؟ ولا تريد أن تعي أن حب الإسلام والإخلاص له وحسن النية لا يكفي في العمل للإسلام حتى يقبله الله، فالله يحب أن نتعبه عن وعي وبصيرة.

سابعاً: إن حركات الإسلام (المعتدل) لا تريد أن تدرك أن المطلوب من العمل الإسلامي تغيير جذري يأخذ الأمة إلى التخلص من الأنظمة الغاشمة التي تحكمها،

تغيير لا يعترف إطلاقاً بهذه الأنظمة التي تحارب الإسلام خدمة للمستعمر، تغيير يعمل من خارج منظومة هذه الأنظمة المجرمة وليس من داخلها من أجل هدمها، تغيير يعتبر حكام المسلمين أعداء، تغيير لا يبتلع طعم الأنظمة بالتصالح معها، بينما هي تتصدى - بكل بسالة وإخلاص- لكل من يرفع راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، تغيير صادق غير مضحك عليه، تغيير يقود الناس إلى العود الحميد إلى فهم الإسلام الصحيح، تغيير يقود الناس إلى أن يسوسوا أمورهم بالإسلام من خلال تطبيقه في دولة الإسلام كما كانوا، تغيير يعيد للمسلمين وحدتهم الواجبة وعزتهم المسلوبة.

ولعل ما حصل في مصر مؤخراً وانقلاب العسكر المرتبطين بأميركا على (حلفائهم) الإسلاميين يقدم درساً للمسلمين جميعاً ولأبناء الحركات الإسلامية في كيفية العمل للإسلام، وفي كيفية التغيير الشرعي المنتج.

أخيراً نقول: إن محاولات الغرب المستعمر والأنظمة في الوقوف في وجه تقدم الدعوة والعمل للخلافة، سواء في سوريا أم في غيرها، لن يجديهم شيئاً، كما أن إنكارهم وتشويههم للخلافة لن ينفعهم، وإن محاولاتهم في سرقة الثورات وحرفها من أن تصل إلى محطة خلافة المسلمين الجامعة لن يطول، بإذن الله.

وإلى أبناء المسلمين، ومنهم أتباع ما يسمى بحركات الإسلام المعتدل، هداونا وهداهم الله، نقول: اعلّموا أن أنظمة الحكم الجبري التي ترزحون تحتها، والتي تسومكم سوء العذاب، دأبت (وبدعم لا ينتهي من الغرب) على محاربة الخلافة والعمل لها، ليس لأن الخلافة ليست فرضاً واجباً في حياتكم، ولكن لأنها الشيء الوحيد الذي سيقضي عليها ويخلصكم ويعيدكم خير أمة أخرجت للناس، وأن هذه الأنظمة تسخر علماء الدين المأجورين لديها والعلمانيين وإعلامها وكل أدواتها في تضليلكم، فتكذب عليكم عندما تخبركم أن الخلافة الإسلامية ليست واجبة، وأن الله لم يأمركم بإقامتها، وأنه يمكن للمسلمين أن يطبقوا أنظمة وأشكالاً في الحكم غير الخلافة، وأن الإسلام لم يحدد الخلافة بالتحديد، وأن الخلافة الحقيقية انتهت زمن الخلفاء الراشدين، وأن الخلافة القادمة ستكون دولة دينية كهنوتية، بالمفهوم الغربي للدولة الدينية يكون للخليفة ورجال الدين فيها سلطة دكتاتورية فوق الناس، وأن حكامها سيفرضون ولا ينتخبون، وأنها ليست (ديمقراطية)، وأن حكامها فاسدون كما تصور المسلسلات الرخيصة، وأن الخلافة قديمة بالية ولن تواكب التقدم الصناعي والتكنولوجي، وأن الخلافة مخيفة وستهدد حريات وحقوق الناس وتضيق عليهم، وأن الخلافة ستقضي على فكرة الدولة الوطنية (المستقلة) ولن يكون فيها أكثر من حاكم، وأن الخلافة ستهدد حقوق الأقليات فيها ولن ترعاها، وأن الغرب لن يرضى بها وليس لنا طائل اليوم

في مواجهته؟! وأن الخلافة ستهدد السلم العالمي إن هي أعلنت الجهاد، وأن الحركات الإسلامية لن تكون قادرة على الحكم والعمل السياسي في الخلافة، فهي عاجزة وغير جاهزة لذلك، وهي غير متسامحة ولا تقبل بـ (التعددية)، ولن يشعر الجميع براحة العيش فيها... وغير ذلك من الكذب والتشويه عن الخلافة حتى يضل المسلمون، ويجبنوا عن العمل لها، وينصرفوا عنها.

أيها المسلمون: اعلّموا أن الخلافة فرض عظيم فرضه الله عليكم، بل هو تاج الفروض، والذي بإقامته تقام كل الفروض، والأدلة على ذلك مستفيضة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن إجماع الصحابة، فالله تعالى، في كتابه، أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المسلمين بما أنزل الله، وكان أمره له بشكل جازم حيث قال: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَقِمْ إِلَى اللَّهِ مَرَجُعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. وقال: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوا عَنْكَ بَعْضُ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ولفظ «ما» في قوله ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من ألفاظ العموم، أي فاحكم بينهم بكل ما أنزل الله، أي بأحكام الشريعة جمعاء. وتطبيق الأحكام على الناس منوط بالحاكم، إذ إنه لا يجوز للعامة أن يطبقوا الأحكام من حدود وعقوبات وفصل الخصومات بين الناس من تلقاء أنفسهم، فيكون أمر الله تعالى في كتابه بالحكم بما أنزله من أحكام هو أمر ضمني بإيجاد الحاكم الذي يطبقها، وهذا الحاكم هو عينه الخليفة الذي يبايعه الناس عن رضى واختيار ليطبق أحكام الإسلام عليهم. أما في سنته، صلى الله عليه وسلم، فقد روى مسلم عن طريق نافع قال لي ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» والبيعة لا تكون إلا لخليفة لا غير. فالواجب هو وجود بيعة في عنق كل مسلم، أي وجود خليفة يستحق في عنق كل مسلم بيعة. وروى مسلم عن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعتة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وأنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر»، قالوا: فما تأمرنا، قال: «فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم». وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» فالأمر بطاعة الإمام أمر بإقامته، والأمر بقتال من ينازعه قرينة على الجزم في دوام إيجاد خليفة واحد. وأما

الصحابة فقد أجمعوا، رضوان الله عليهم، على لزوم إقامة خليفة لرسول الله بعد موته، وأجمعوا على إقامة خليفة لأبي بكر ثم لعمر ثم لعثمان بعد وفاة كل منهم، ما يؤكد أن نظام الخلافة فرض واجب. أما أهل العلم الربانيون، وليس المزيّفون بالتأكيد من أتباع الحكام اليوم، فقد فهموا أن لا إسلام إلا بخلافة. يقول أبو المعالي الجويني (في غياث الأمم): «... فإذا تقرر وجوب نصب الإمام، فالذي صار إليه جماهير الأئمة أن وجوب النصب مستفاد من الشرع المنقول». ويقول ابن حزم (في الفصل في الملل والأهواء والنحل): «اتفق جميع أهل السنة وجميع الشيعة، وجميع الخوارج (ما عدا النجيدات منهم) على وجوب الإمامة»، ويقول الماوردي (في الأحكام السلطانية): «وعقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع وإن شذ عنهم الأصم»، ويقول ابن حجر العسقلاني (في فتح الباري): «وقال النووي وغيره: وأجمعوا على أنه يجب نصب خليفة، وعلى أن وجوبه بالشرع لا بالعقل»، ويقول ابن حجر الهيثمي (في الصواعق المحرقة): «اعلم أيضاً أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب، بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم».

إننا نعي حجم الحرب على الخلافة، ونفهم وندرك لماذا يروج أعداء الدين، كل التهم والافتراءات والأباطيل والأكاذيب والتشويهات عن الخلافة، ولماذا يقبل الغرب الكافر بأي شيء في الإسلام ولا يقبلها. السبب واحد ووحيد، وهو أن وجود الخلافة، كنظام حكم للمسلمين، قائم بإذن الله قريباً، وسيستبب في كوارث للكافر المستعمر، الذي يعتبر الحاكم الفعلي في بلاد المسلمين، فهو يدرك أن قيامها معناه: أن قبضته على الأنظمة في بلاد المسلمين ستزول لأنها ستذوب كلها في دولة الخلافة التي ستقطع يده من أن تتدخل في أي شأن من شؤون المسلمين، وأن الخلافة ستوقف تدفق ثروات المسلمين (وبثمن بخس) للغرب الذي يعيش عليها ويستمتع بها ويستقوي بها عليهم، بينما هم يعيشون الكفاف والعوز، وأنها ستحاسبه على جرائمه السياسية والاقتصادية في بلاد المسلمين أثناء غيابها، وأنها ستزيحه، كقوة مستعمرة، عن إدارة العالم، وأنها ستعيد تشكيل خارطة العالم من جديد بالدعوة والجهاد كما فعلت لقرون وقرون في السابق... نعم هذا الذي يجعل الغرب المستعمر اليوم يستमित في الإبقاء على عملائه حكام المسلمين في سدة الحكم، حتى لو كلف ذلك تدمير البلاد وقتل العباد كما يحصل في سوريا، فهو لم ينسَ بعد ما صنعه المسلمون وخلافتهم على مدى أكثر من ثلاثة عشر قرناً من الزمن، كانوا فيها حكام العالم. ولكن: هل نسي المسلمون ذلك؟ نسأل الله أن يعجل بقيامها، إنه على ما يشاء قدير. □

جزائر «الاستقلال»:

بين حقد جنرالات فرنسا وخبث عملاء الإنجليز (٣)

صالح عبد الرحيم - الجزائر

حيث إن هذا الجهاز (الذي كانوا قد أسسوه في شهر أيلول ١٩٩٠م خصيصاً للمرحلة)، استثمر في سذاجتهم وسهولة اختراقهم وفي التتبع والغلو والتكفير والغباء (السياسي) الذي كانت بذرتُه موجودة بالفعل في بعض أوساطهم، وتمثل هذا الاستثمارُ سريعاً في بروز ما سمي حينها **الجماعات الإسلامية المسلحة** (سواء المطبوخة والمصنوعة أو المخترقة والمخدوعة، على اختلاف تسمياتها)، ولم يقتصر في نفس الوقت على توريط «الوطنيين» من السذج والمأجورين (ما يشبه الشيعة والبلطجية اليوم في سوريا وفي مصر) من قبل الانقلابيين أنفسهم من خلال تأسيس المليشيات وقوات الدفاع الذاتي وتجنيد قوى الحرس البلدي والمسلحين من المجاهدين الوطنيين من أجل الوقوف و«الدفاع عن الجزائر!» ومناهضة قوى التعصب الرجعية والإرهاب والأصولية (كما كان يسميها أصحاب الانقلاب)، بل جرى أيضاً توظيف وتوريط ما سمي فريق «الديمقراطيين» وما سمي حينها القوى التقدمية وأنصار الحداثة من المثقفين

في أجواء المواجهة هذه مع مختلف القوى السياسية - وخاصة مع أتباع جبهة الإنقاذ الإسلامية الذين لوحقوا وأدخل كثير منهم إلى السجون في الصحراء - جرى تفتيت وتفكيك وتشتيت الوسط السياسي، ما اضطر الجنرالات للظهور في واجهة الحكم للسيطرة على الموقف، عبر إظهار القوة في وجه فئات الشعب، وألصقت تهمة الإرهاب بمن فاز في انتخابات ١٩٩١م (تماماً كما يفعل هذه الأيام أصحاب الانقلاب في مصر بعد ٣ يوليو ٢٠١٣م)، وبدأ خلط الأوراق وإدخال البلد في لعبة محاربة القوى الإسلامية الصاعدة تحت غطاء محاربة الإرهاب والأصولية والتطرف، كما استعمل كثير من أبناء الشعب من الأبرياء وقوداً في المواجهة.

نلفت النظر هنا إلى أنه خلال فترة التسعينات هذه (التي كان يديرها جهاز الاستخبارات بكل حيثياتها وتفصيلها) لم يقتصر التلاعب بأرواح ودماء أبناء الشعب المسلم على توظيف فريق من «الإسلاميين» من قبل الانقلابيين من

العلمانيين واللائكيين (وهم اليوم يقرون بذلك) للوقوف في وجه أصحاب «الأصولية الإسلامية والتطرف الديني» ونعتهم بكل الأوصاف المستهجنة كالتخلف والتعصب والرجعية والهمجية والظلامية، وكان جهاز الأمن والاستخبارات بأساليبه الدنيئة يعتمد في كثير من الأحيان إلى تصفية رموز هذا الفريق «الحداثي» من أصحاب الفن والمسرح والغناء أو من الباحثين والأطباء والصحفيين (أو من غيرهم) لتلصق التهمة بالطرف الآخر، كما يعتمد إلى قتل الأبرياء من خلال الهجمات المزيفة بالاغتيال والتفجير في الأماكن العامة للتدليل على بشاعة «الإرهابيين»، وذلك بغرض حشد الدعم للمواجهة ومن أجل إذكاء نار الحقد والفتنة والافتتال بين أبناء الشعب المسلم، وإقناعهم وإقحامهم في الحرب على «الإرهاب» على أنها حربهم، وإبراز وتبرير جدوى الطلب من هذا الأخير (الشعب) المساعدة والوقوف صفاً واحداً في وجه «التطرف الإسلامي والإرهاب الأعمى»! (تماماً كما يفعل

المتحدة الأمريكية (زمن المحافظين الجدد بوش وعصابته) على المستوى العالمي واتخاذ الإسلام عدواً جديداً (في لعبة مكشوفة تحت مسمى الإرهاب) بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، رغم هذا التناغم، إلا أن مهمة ضباط فرنسا لم تكن أبداً سهلة.

وفي هذه الأثناء خفت صوت جبهة التحرير الوطني، وتوارى معظم وأبرز قادتها عن الأنظار، وتورط كثير من الدهماء من أبنائها السذج في القمع الدموي (فيما عُرف بمجموعات الحرس والدفاع الذاتي ومن المسلحين عموماً)، وظهر للناس بوضوح أن العسكر، الجيش ومنه المخابرات، هم من يدير البلد، وازدادت الضغوط الدولية عليهم، خاصة وأن الجزائر باتت تمر بالمرحلة الأكثر دموية منذ «استقلالها». ارتكبت في حق الشعب أفظع الجرائم المتخيلة من أجل إرهابه وإرعايه، وعوقب أشد العقوبة على اختياره لجبهة الإنقاذ الإسلامية في انتخابات ١٩٩٠م و١٩٩١م، أي على «سوء» اختياره. بدأت منظمات حقوق الإنسان والمؤسسات الدولية تسلط الضوء على ما تقتربه الطغمة العسكرية الحاكمة من جرائم (خاصة بين ١٩٩٢م و١٩٩٤م) وتسميه الجماعات الإرهابية، وتعزى قادة الجيش العملاء لفرنسا أمام الرأي العام المحلي والدولي. في هذه الأثناء كان لابد للمؤسسة العسكرية (أصحاب القرار) أن تبحث عن مخرج والعودة لممارسة الحكم من خلف ستار، فطرح

كما نلفت النظر أيضاً إلى أنه في هذه الفترة بالذات ورغم تناغم اللعبة السياسية ومسعى الجنرالات في الجزائر مع تبني فكرة محاربة الإرهاب من طرف الولايات

المسلح بين أقطاب المؤسسة العسكرية والاستخبارات ومن ثم الوصول إلى هدنة أو «مصالحة» مع المسلحين في الجبال، كثيراً ما كان يلجأ هذا الطرف أو ذاك إلى التصعيد في وتيرة العنف بالتفجير والاغتيال في وضوح النهار، والتورط في المجازر الرهيبة والجرائم الشنيعة التي كانت تُلصق دائماً بـ«الإرهاب الأعمى» وبقوى التطرف والظلامية!، حتى وصل الصراع الدموي إلى مستويات لا توصف، وبدأت فظاعة الإجرام تقلق «المجتمع الدولي»، وبدأ حجم القتل يُلفت أنظار العالم ويستجلب معه التدخل الخارجي (الأميركي خاصة) بشكل أخذ يززع أصحاب القرار! يضيق المقام هنا بسرد أساليب القتل البشعة ووسائل تصفية الخصوم السياسيين وخصوصاً قادة الصحو الإسلامية من جبهة الإنقاذ ومن غيرها من رموز المجتمع عموماً، بل وبطرق ارتكاب المجازر الرهيبة (بالمئات في كل مرة) على مدى سنوات في حق الأبرياء من السكان! علماً أنه لم يكن وقتها فضائيات مهتمة بنقل الوقائع للعالم ولا بتسليط الضوء وكشف مدبري تلك الأحداث والمآسي كما هو اليوم!

وفي هذه الأثناء أنشأ العسكر (جهاز الاستعلامات) حزباً سياسياً جديداً لهم (في ١٩٩٧م)، أريد له أن يصبح يافعاً وناظراً في المجتمع في زمن قياسي، من حثالة الانتهازيين وغلاة النفعيين العلمانيين الذين لديهم مشاعر السخط على المجتمع

بوتقليقة (كونه صديق أوروبا وأميركا وصاحب بومدين الثوري المحبوب لدى فئات الشعب) كخيار، طُرح بعد عشرين عاماً من غيابه عن الساحة السياسية المحلية ومكوته ضمن الدوائر الخليجية المعروفة بالولاء للبريطانيين (الإمارات تحديداً)، وكانت مفاوضات العسكر المعروفة معه. إلا أن رؤيته السياسية وشروطه لتسيير المرحلة لم ترق للجنرالات (كون عودته كانت تعني بالضرورة عودة فريق مناوئ بكامله للواجهة)، فجاء بزروال رئيساً، وهو العسكري المتقاعد الذي لا علاقة له بالسياسة. وكان مقصوداً الإتيان برجل مثله لإرساء فترة انتقالية تكون المؤسسة الرئاسية «شبه مدنية» وواجهة لا غير، يتسنى من خلالها لقادة العسكر ترتيب وتهيئة الأجواء لمرحلة «ما بعد الإرهاب» بما يتفق ويتلاءم مع إبقاء الحكم بيد ضباط وجنرالات فرنسا، في ظل الضغوط الداخلية والخارجية المتزايدة على المؤسسة العسكرية والاستخباراتية الحاكمة، بعد ذهاب أكثر من ٢٠٠ ألف من الأبرياء من أبناء الشعب المسلم بين قتيل و«مفقود» بحسب أرقامهم. تطول قائمة الفظائع التي يشيخ لها الولدان، والمجازر الرهيبة التي مورست على الناس انتقاماً وإرهاباً وإخضاعاً لهم لحكم العسكر، حيث قد يصل الرقم الصحيح إلى ٥٠٠ ألف أو يزيد! فكان لهم ذلك مع زروال حتى ١٩٩٩م. نشير هنا إلى أنه بسبب خلافات حول كيفية إدارة المرحلة وإنهاء العنف

وممن لم يجدوا مكاناً يروق لهم في جبهة التحرير الوطني (التي لا يخفى بالمناسبة أنه لا يزال فيها إلى اليوم الكثير من الثوريين والوطنيين الذين يعيقون مسعى ضباط فرنسا)، هذا الحزب هو التجمع الوطني الديمقراطي، أشؤوه ليكون لهم يداً في الساحة السياسية وواجهةً سياسية وترعّمه في البداية رئيسُ الحكومة السابق أحمد أويحيى، الذي لا يُستبعد أن يكون (هو أو غيره ممن هم من على شاكلته) مرشحُ الجنرالات للعب أدوار في مواقع مهمة في مرحلة ما مستقبلاً، أي في مرحلة ما بعد بوتفليقة إذا ما نجحوا في السيطرة على أهم القوى السياسية المناوئة والظفر بمواقع صنع القرار في البلاد بالشكل الكافي، يستكملون به إحكام قبضتهم على مقاليد الحكم في البلاد (بعد أن تتم تصفية الخصوم وإفراغ الوسط السياسي إلا من رجالاتهم) وينفذون ما كانوا يصبون إليه ويتربصون به للشعب من سياسات على جميع الأصعدة، تُكرّس - كما أسلفنا - تماماً عكس ما يطمح إليه هذا الشعب المسلم من تحرر وانعتاق من الاستعمار الغربي، ومن فرنسا بالذات (هذا ما يطمحون إليه على الأقل، وهو ليس أبداً بالأمر السهل).

وممن لم يجدوا مكاناً يروق لهم في جبهة التحرير الوطني (التي لا يخفى بالمناسبة أنه لا يزال فيها إلى اليوم الكثير من الثوريين والوطنيين الذين يعيقون مسعى ضباط فرنسا)، هذا الحزب هو التجمع الوطني الديمقراطي، أشؤوه ليكون لهم يداً في الساحة السياسية وواجهةً سياسية وترعّمه في البداية رئيسُ الحكومة السابق أحمد أويحيى، الذي لا يُستبعد أن يكون (هو أو غيره ممن هم من على شاكلته) مرشحُ الجنرالات للعب أدوار في مواقع مهمة في مرحلة ما مستقبلاً، أي في مرحلة ما بعد بوتفليقة إذا ما نجحوا في السيطرة على أهم القوى السياسية المناوئة والظفر بمواقع صنع القرار في البلاد بالشكل الكافي، يستكملون به إحكام قبضتهم على مقاليد الحكم في البلاد (بعد أن تتم تصفية الخصوم وإفراغ الوسط السياسي إلا من رجالاتهم) وينفذون ما كانوا يصبون إليه ويتربصون به للشعب من سياسات على جميع الأصعدة، تُكرّس - كما أسلفنا - تماماً عكس ما يطمح إليه هذا الشعب المسلم من تحرر وانعتاق من الاستعمار الغربي، ومن فرنسا بالذات (هذا ما يطمحون إليه على الأقل، وهو ليس أبداً بالأمر السهل).

جرت في أيام بوتفليقة الأولى تبرئة الجيش ومن ثم أسدل الستار على فظائع جنرالات العسكر وكبار المجرمين (توافق جديد للمرحلة اللاحقة وفّر لهم الحصانة وأبعدهم عن الأنظار وعن الملاحقة ولو إلى حين). كما فُتح باب «التوبة» للعائدين والتائبين من «الإرهاب».

إلا أن بوتفليقة ذلك «المجاهد الذي يذكر بجزائر الاستقلال الفتية» أيام الرئيس الراحل بومدين، ذلك الرئيس الذي «رفع رأسها عالياً في المحافل الدولية» في نظر الشعب، يبدو أنه كان

ذلك عند الطرف الآخر تقويض أسس فكرة الاستقلال عن فرنسا، ويعني بالضرورة إبعاد الأسرة الثورية وإنهاء الحكم باسم الثورة وحرب التحرير، والقصد هو إبعاد رموز جبهة التحرير الثوريين والوطنيين (وبالأخص مجموعة وجدة)، ونسيان الماضي الثوري للشعب. ولم يكن بوتفليقة وجماعته يتحدثون بهذه اللغة (إقامة الحكم المدني وإبعاد الجيش ومنه جهاز الاستعلام أو تقليص دوره في الشأن السياسي) إلا بعد أن دار الزمان عليهم وفقدوا الكثير من نفوذهم. وهم اليوم في سعي حثيث من أجل استرداد كل أو بعض نفوذهم ضمن التوافق على حكم الجزائر معتمدين على فكرة مدنية الدولة والرجوع إلى الشعب، وعلى ركوب موجة المطالبة الشعبية بالمؤسسات المنتخبة، وبالديمقراطية والحريات. كما لا يستبعد لجوؤهم إلى التحالف ولو سراً مع بعض القوى الإسلامية «المعتدلة» (الجاهزة دوماً لمثل هذه الأدوار الخيانية القذرة) لاستخدامهم فيما هو مقبل من استحقاقات سياسية لمواجهة خصومهم، وقد نجحوا بالفعل في العودة بقوة إلى الواجهة منذ ١٩٩٩م، أي منذ مجيء بوتفليقة وعودته إلى سدة الحكم.

نذكر في هذا السياق الندوة السياسية التي نوقشت خلالها «إشكالية الأولوية بين السياسي والعسكري في الجزائر» يوم ٢٤/٠٦/٢٠١١م بالجزائر العاصمة، وحضرها كل من الراحل عبد الحميد

والحاصل بعد أكثر من عقدين من زمن الأحداث، أن مسار الوثام والمصالحة (كما خطط له وشرع في تنفيذه منذ مجيء بوتفليقة) لم يُستكمل بعد.

والواقع أن الجنرالات إلى الآن يسعون لربح الوقت، رغم الواجهة السياسية التي وفرها لهم بوتفليقة وجماعته، ولهذا جرى تجديد عهدة بوتفليقة مرتين ضمن الوفاق بين الطرفين رغم مرضه بعد ٢٠٠٥م، كل ذلك من أجل تثبيت وترسيخ نتائج انقلابهم في ٩٢ و«العودة» بالجزائر في هدوء إلى أحضان فرنسا من جديد قصد إنهاء القطيعة شيئاً فشيئاً مع المستعمر القديم، وهذا في جوهره هو المعنى المقصود من إلغاء الشرعية الثورية، الذي أصبحوا الآن لا يخافون من الجهر به في بلد المليون ونصف المليون من الشهداء في الحرب ضد فرنسا الاستعمارية، كما صرح به الجنرال خالد نزار مؤخراً. ومن المفارقة أن بوتفليقة صار هو الآخر - نفاقاً وخداعاً - ينادي بإنهاء الحكم باسم الشرعية الثورية وإنهاء مزية المشاركة في حرب التحرير، ولكن ما يقصده هو ليس ما يقصده أولئك. فبالنسبة له إنما ذلك يعني لزوم التحول إلى الحكم المدني، وذلك بالاستقواء بالشرعية الشعبية والمؤسسات الديمقراطية المنتخبة في مواجهة نفوذ جهاز الاستعلامات وهيمنة حكم العسكر، وهذا بعد ما أنجزوا انقلابهم واستيلائهم على بعض أهم المواقع والمراكز في السلطة. بينما يعني

السياسي على العسكري. وكانت قد حدثت على خلفية ذلك الصراع تصفية القيادي عبان رمضان الجسدية في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٥٧م من طرف بعض «زملائه» الثوريين، وعُدَّ -رسمياً- من الذين سقطوا في ميدان الشرف! كما لم يكن صدفةً أن تم قبل عقد مؤتمر الصومام بأشهر قليلة في ٢٧ آذار (مارس) ١٩٥٦م تفجير عبوة ناسفة (بتأمر من بعض رفقاء السلاح) ذهب ضحيتها مصطفى بن بولعيد أبرز قادة الثورة في الولاية الأولى (الأوراس) ذات الطابع العسكري السالفة الذكر بالذات.

قلنا كان من أهم ما أكَّدا عليه في الندوة باختصار ما يلي:

- قال مهري ضمن ما قاله في الندوة ما معناه: «إن الصراع على السلطة واقتسام السلطة إنما تحركه المصالح، والسلطة إنما تأتي من تفويض الشعب. لذا لا أجد تفسيراً لاقتسام السلطة بعيداً عن الشعب! إن بين السياسي والعسكري كان دائماً هنالك صراع، منذ القدم... إلا أنه إذا كان هذا الصراع يُدار في الكواليس وفي الخفاء بعيداً عن الشعب -كما كان يحدث أيام الثورة التحريرية تحت وطأة الاستعمار وفي غياب النقاش والحوار ونقص المعلومات بسبب الضغوط وظروف الحرب - فهذا هو ما يكون حتماً سلبياً، وما يجلب الشقاء للبلد. أما -وقد زالت هذه الظروف والمضايقات- إذا حصل الالتقاء بين القوتين أو السلطتين (السياسية

مهري) الذي كان كما هو معلوم ضمن الوفد المشرف على العلاقات الخارجية لجبهة التحرير الوطني في القاهرة إبان الثورة التحريرية وعضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ثم الأمين العام الأسبق لجبهة التحرير قبل انقلاب ٩٢، وهو من أبرز السياسيين وقادة جبهة التحرير في الجزائر) والبريطاني هيوغ روبرتس مدير مكتب شمال أفريقيا لدى مجموعة الأزمات الدولية، والخبير في النظام السياسي الجزائري في ما قبل الثورة الجزائرية وما بعدها. وكان من أهم ما أكَّدا عليه خلال الندوة ودفعاً بتناغم ملحوظ باتجاه وجوب حدوثه في الجزائر اليوم، أي بعد سيطرة جنرالات فرنسا على بعض أهم مراكز القرار في الدولة بعد الانقلاب، (بعدما اتفقا بشكل ملفت على أن إشكالية الخلاف العميق بين السياسي والعسكري في الجزائر ظلت من أيام الثورة إلى يومنا هذا معضلة لم تجد حلاً... نفتح هنا قوساً لنذكر بالمناسبة أن هذا الخلاف هو الذي على ما يبدو ذهب ضحيته القيادي الثوري عبان رمضان مهندس مؤتمر الصومام المشهور المنعقد في ٢٠/٨/١٩٥٦م في بداية الثورة، والذي غاب عنه الممثلون العسكريون والسياسيون للولاية الأولى التي انطلقت منها الشرارة الأولى للكفاح المسلح ضد المستعمر، وانتهى بتأكيده - عكس مؤتمر طرابلس الغرب لاحقاً في ١٩٥٨م - بشكل بارز على أولوية

على العسكري، إلا أن العسكريين كانت دائماً لهم الغلبة! إن ضعف النخب السياسية من أيام الثورة في مواجهة القادة العسكريين، هو ما جعلهم يحتكمون في نزاعاتهم إلى العسكريين، وهو ما مكّن قيادة الأركان من التغلب على الحكومة (السياسية) المؤقتة، وإقصاء رموزها الفاعلة. وهذا هو ما جعل مصير الجزائر من ذلك الوقت رهن هذا الصراع، وهو أيضاً ما جعل النزاعات كثيراً ما تتقلب أحياناً مأساوية! آن الأوان - بصورة مستعجلة - لكي لا يشعر السياسيون والمدنيون بالضعف أمام العسكر. إن ما هو سياسي لا يحمل في طبيعته الضدية لما هو عسكري. لذا يمكن في الجزائر اليوم إعادة التفاوض من أجل صياغة علاقة جديدة بينهما ليس فيها شيء من معنى التضاد والتصادم، بل التكامل. ومن أجل إعادة التوازن المفقود هذا، فإني أرى أنه لا بد من الرجوع إلى تقوية النخب السياسية لكي تضطلع بدورها في بعث حياة سياسية مبنية على الشرعية الديمقراطية، لا يكون للجيش دور مركزي فيها، بحيث لا يكون العسكر في مركز القرار السياسي في الدولة، كما تكون فيها المؤسسات تمثيلية حقيقية لا شكلاً، تمثل الشعب ويكون من يحكم فيها هو من تأتي به الانتخابات لا الجنرالات». هكذا قال. □

(يتبع)

والعسكرية) على أسس سليمة عند نقطة ما، ولم يكن هذا التنافس بينهما في منأى عن الشعب، فإن ذلك يكون بدون شك إيجابياً. إنني أرى أنه في حالة الجزائر إذا ما تضافرت طاقات وقدرات الطرفين (العسكري والسياسي) قريباً من الشعب - وهذا ممكن الآن - فإن ذلك يكون في نظري شيئاً إيجابياً، ضمن تكامل من أجل بناء فكرة ديمقراطية صحيحة وصحية في البلد، تلتقي فيها الوظيفة السياسية مع الوظيفة العسكرية من أجل تحقيق مصالح الشعب!

وهكذا نرى أنه كلما ضاقت السبل على السياسيين فإنهم يعودون للشعب ينشدون منه الإسعاف!

- أما روبرتس الإنجليزي من مجموعة الأزمات الدولية فإنه قال: «نعم إن منبع السلطة في الجزائر كان دوماً القوة العسكرية، وذلك منذ نشوء الدولة، بل من زمن الثورة. وكانت السلطة العسكرية وهيمنة الجيش تعوق وتمنع باستمرار الممارسة السياسية! كان هذا هو حال جميع من تناوب على الحكم في الجزائر. العسكريون هم من يأتي بهم يحكم، وبالتالي هم من يحكم! وهذا ما يفسر التضاد بين الطرفين! وهذا ما يفسر دائماً هشاشة السلطة المدنية الشكلية في مقابل القوة الفعلية المسيطرة، أي العسكر. وبالرغم من أن مؤتمر الصومام في ١٩٥٦م أثنى ثورة التحرير كان قد فصل في المسألة، بتغليب السياسي

العلمانية أو المدنية الغربية تضرب بنخاع الأمة الإسلامية

وبعض الأحزاب والجماعات الإسلامية لم تنج منها

المهندس حسب الله النور - الخرطوم

«متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه»، (الغارة على العالم الإسلامي).

نقول، بعد فشل هذه الحملات المتعاقبة على بلاد المسلمين، وضع المستعمر خطة أكثر خبثاً، وأشد مكرراً وأعظم أثراً. وذلك بأن يتحول الصراع من حرب المسلمين إلى حرب الإسلام. والذي لم يعد ميدانه الرئيسي الأرض بثرواتها فحسب، بل الأدمغة كذلك، ولم يعد وسيلته السيف وحده، بل الفكر أولاً، وقد احتاطوا لنجاح هذه الحملة بالتكتم الشديد عن ذكر الإسلام، أو التصريح بعبادة المسلمين. وأول من لفت أنظار العالم الغربي إلى هذه الخطة هو القديس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثانية؛

لا نريد أن نتحدث عن فكرة العلمانية وندخل في تعريفاتها ومدلولاتها، ولا عن تاريخ نشأتها وتطورها، وإنما سنركز على مسألة دخول العلمانية ديار المسلمين، وكيف تم التخطيط لذلك، وأثرها على حياة الأمة.

لقد اتخذ الاستعمار الأوروبي ثلاثة طرق للدخول إلى ديار المسلمين؛ وهي الاستشراق والتبشير والاستعمار المباشر. وكان ذلك بعد أن فشلت الحملات الصليبية الثمانية؛ التي شُنت للاستيلاء على البلاد الإسلامية، قال المستشرق (كيمون): «أعتقد أن من الواجب إبادة المسلمين والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد ﷺ وجثته في متحف اللوفر»، (من كتاب قادة الغرب يقولون لجلال العالم). أما المبشر (بالكراف) فيقول:

الذي هزم في المنصورة وأسر، وافتدى نفسه، وعاد إلى بلاده ليوصي بني ملته بالآتي:

١- تحويل الحملات العسكرية الصليبية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف ذات الغرض، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يستخدم في المعركة.

٢- تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام، ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنوياً واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنوداً للغرب.

٣- العمل على استخدام مسيحيي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

٤- العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربي؛ يتخذها الغرب نقطة ارتكازه ومركزاً لقوته الحربية ولدعوته السياسية.

وقد أخذ بنصيحته حفيده نابليون؛ الذي أصدر عقب احتلاله لمصر، بياناً افتتحه بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، قال فيه: «إن الفرنسيين أنصار النبي قد قهروا البابا وفرسان مالطا، فليصدقنا المصريون إن قلنا إننا حقاً مسلمون. إذا لم توافقوا على آرائي فأسمحوا لي على الأقل أن أتوسل إليكم حامياً وصديقاً للإسلام، ولا يهمني أن تعترفوا بى مسلماً حقيقياً،

أو تنكروا وجودي بتاتاً، فشعوري نحو عبيد الله لن يتغير» (كتاب نابليون المسلم) وما زال العمل بهذه النصيحة يسير على قدم وساق، فالحرب على الإسلام سميت بالحرب على الإرهاب، وقد درج رؤساء أميركا منذ أن قال بوش الابن إن الحرب الصليبية قد بدأت - بزلة لسان- فقد درجوا على دعوة المسلمين لإفطار رمضاني دوري بالبيت الأبيض، بل سمحوا ببناء مسجد بالقرب من موضع الأبراج التي انهارت في أحداث سبتمبر، وها هي بريطانيا تتشئ ما يسمى بالبورصة الإسلامية، وتفتح مدارس إسلامية تمول من قبل الحكومة...

إن بريطانيا في سياستها تجاه المسلمين لا تختلف عن قرينتها فرنسا، فقد خاطب أحد رؤساء الوزارة البريطانية (غلادستون) مجلس العموم في معرض حديثه عن خطة الاستعمار البريطاني للعالم الإسلامي، فقال: (ما دام هذا القرآن موجوداً بين أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان). وعلى هذا الأساس انتظمت جيوش الغزو على ثلاثة محاور: الأستشراق، التبشير، وقوى الاحتلال المباشر.

أما المستشرقون فقد ظهروا في ساحة الصراع في وقت يعاني فيه المسلمون الإفلاس الحضاري، والخواء الروحي،

وفقدان الثقة بالذات، مما جعل الفرصة سانحة بأن تثمر جهود المستشرقين؛ فقد طعنوا في حقيقة الإسلام، وحقيقة القرآن، ووصفوه بأنه تطوير محرف لليهودية، وإن جمعه جاء بعد أكثر من سبعين سنة، مما جعل جزءاً كبيراً منه قد ضاع، سيما وأنه مكتوب على الرقاع والعظام، وأن سلطة الدولة قد حملت الناس حملاً على نسخة منه، وأحرقت ما تبقى من النسخ، وكذلك هاجموا الرسول وهاجموا السنة، ومنهم من قال إن الإسلام قد استنفذ أغراضه، ومنهم من قال إنه لا يعدو أن يكون عبارة عن طقوس وشعائر روحية. كما قالوا عن الفقه الإسلامي إنه مأخوذ من القانون الروماني، وإن الشريعة لا تتلاءم مع الحضارة الحديثة، وما إلى ذلك من الأقوال.

وأما المبشرون فإن غرضهم كان غامضاً، ليس على المسلمين فحسب بل إن بعض المبشرين كانوا لا يدركون الهدف الحقيقي الذي أتوا من أجله، مما اضطر القس (زويجر) رئيس مؤتمر القدس التبشيري إلى كشف الهدف، حيث قال: «أيها الإخوة الأبطال والزملاء الذين كتب الله لهم الجهاد في سبيل المسيحية، واستعمارها لبلاد الإسلام، فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس، لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن

الأداء، ووفقتم لها أحسن التوفيق، وإن كان يخيل إلي أنه مع إنجاحكم العمل على أكمل الوجوه لم يفتن بعضكم إلى الغاية الأساسية منه، إني أقرّكم على أن الذين أدخلوا من المسلمين إلى حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين؛ لقد كانوا كما قلت ثلاثة؛ إما صغيراً لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام، أو رجلاً مستخفاً بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوته، لقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش، أو آخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية. ولكن مهمة التبشير التي نذبتكم دولة المسيحية بها في البلاد المحمدية، ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذا هداية لهم وتكريم! وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلمين من الإسلام ليصبح المسلم مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم، وتكونوا أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام السالفة خير قيام، وهذا ما أهنئكم عليه وتهنئكم عليه دولة المسيحية والمسيحيون جميعاً كل التهنة. لقد قبضنا أيها الإخوة في هذه الحقبة من الثلث الأخير للقرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية،

ولويس شيخو وسلامة موسى وجورجي زيدان) ومن نماذج أفكارهم ما قاله شبلي شميل: (ليس الحكم الديني والحكم الاستبدادي فاسدين فحسب، بل هما غير طبيعيين، وغير صحيحين، فالحكم الديني يرفع بعض الناس فوق سواهم، ويستخدم السلطة لمنع نمو العقل البشري نمواً صحيحاً.... وهما يشجعان العقل على البقاء في حالة الجمود.... إلى أن قال: «إن الأمم تقوى بمقدار ما يضعف الدين، فهذه أوروبا لم تصبح قوية وممتدة فعلاً إلا عندما حطم الإصلاح والثورة الفرنسية سلطة الإكليروس على المجتمع، وهذا أيضاً على المجتمع الإسلامي» (عن القومية العربية في ضوء الإسلام) كما تحدث فرح أنطون قائلاً: «أن العالم تغير، فالدولة الحديثة لم تعد قائمة على الدين، بل على أمرين: الوحدة الوطنية وتقنيات العلم الحديث» ومن أقواله: «أما في العصر الحديث فالوحدة تتم بخلق الولاء القومي، والفصل بين السلطة الدينية والسلطة المدنية» (المصدر السابق). وأخيراً جاء الاستعمار بجيوشه فبسط نفوذه بالكامل على الحياة في معظم البلاد الإسلامية، فوجد فيها أناساً فيهم قابلية الاستعمار نتيجة للجهود السابقة كما سماها مالك بن نبي، أو فيها قابلية الاستعباد كما سماها المودودي، فنجد أن

نشرنا في تلك الربوع مكانم التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأميركية، إنكم أعددتكم جميع العقول في الممالك الإسلامية إلى قبول السير في الطريق الذي ندبتكم له، إنكم أعددتكم نشأاً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أرادته الاستعمار، لا يهتم بالعظام، ويحب الراحة والكسل، ولا يعرف همة في دنياه إلا في الشهوات، فإذا تعلم للشهوات، وإذا جمع المال للشهوات، وإذا تبوأ أسمى المراكز للشهوات، في سبيل الشهوات وجود بكل شئ» (من كتاب عن جذور البلاد الإسلامية). ولتحقيق ذلك الهدف فقد استخدم المستعمر الغربي العديد من الوسائل والأساليب؛ منها فتح المحاضن والمدارس والكلليات والجامعات في أنحاء العالم الإسلامي، لتحطيم عقيدة الولاء والبراء، والتركيز على إفساد المرأة، والسيطرة على وسائل التربية والتعليم، وتشجيع تحديد النسل، واستغلال النصارى في العالم الإسلامي للقيام بالأعمال السياسية والفكرية التي تركز على فكرة فصل الدين عن الحياة من أولئك الرجال على سبيل المثال لا الحصر (بطرس البستاني

الدساتير والقوانين التي وضعها الاستعمار قد أبعد عنها الإسلام تماماً. وعمد إلى كافة جوانب الحياة وصبغها بالصبغة العلمانية، وكان هذا هو الهدف الأساس، وهذا ما صرح به ساستهم ومفكروهم؛ منهم جب الذي قال: «إن التعليم عن طريق المدارس العمرية والصحافة قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثراً جعلهم يبدوون في مظهرهم العام علمانيين إلى حد بعيد»، وذلك هو اللب المثمر في كل ما تركته محاولات الغرب في حملتهم على العالم الإسلامي وعلى حضارته من آثار؛ فالواقع أن الإسلام كعقيدة لم يفقد إلا قليلاً من قوته وسلطانه، لكن الإسلام كقوة مهيمنة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته، فهناك مؤثرات أخرى تعمل إلى جانبه وهي في كثير من الأحيان تتعارض مع تقاليده وتعاليمه تعارضاً صريحاً ولكنها تشق طريقها إلى المجتمع الإسلامي بقوة وعزم. وإلى عهد قريب لم يكن للمسلم اتجاه سياسي يخالف الإسلام، ولا أدب إلا الأدب الديني، ولا أعياد إلا الأعياد الدينية، ولم يكن ينظر للعالم الخارجي إلا بمنظار الدين، وكان الدين كل شيء بالقياس إليه. أما الآن فقد أخذ يمد بصره إلى ما وراء الحدود، وأصبح الرجل من عامة المسلمين يرى أن الشريعة الإسلامية لم تعد هي الفيصل

فيما يعرض له من مشاكل، ولكنه مرتبط في المجتمع الذي يحيا فيه بقوانين مدنية لا يعرف أصولها ومصادرها، ولكنه يعرف على كل حال أنها ليست مأخوذة من القرآن، وبذلك فإن الإسلام قد فقد سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محدودة».

وينتهي (جب) إلى القول: (إن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة جداً علمانياً في كل مظاهر حياته) (عن مذكرة المذاهب الفكرية للسنة الرابعة بكلية الشريعة). ويقول في موضع آخر (وكان طبيعياً أن يبقى الإسلام، وقد يكون الدين الرسمي للدولة لكنه سلب الحقوق التشريعية، ونزل إلى مكانة الديانة المسيحية في الدول الأوروبية).

وهكذا نجح الغرب أيما نجاح حينما جعل للأمة رموزاً تتبنى وجهة نظره (العلمانية) في الحياة وتدافع عنها بل وتعمل على ترسيخها في أذهان أبناء الأمة من أمثال رفاة رافع الطهطاوي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وعلي عبد الرازق وغيرهم كثير.

ومن نماذج أقوالهم؛ ما قال به الشيخ على عبد الرازق: (تكلم عيسى بن مريم عليه السلام عن حكومة القيصر وأمر بأن يعطى ما لقيصر لقيصر... وكان ما

ميدان عام. (من كتاب سعد زغلول تأليف محمد إبراهيم الجزائري)، وهذا غيض من فيض.

أما الأحزاب السياسية فقد عمد المستعمر على صنعها على عين بصيرة، فقد قال اللورد ميكالي: (يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجماناً بيننا وبين ملايين من رعيتنا، وستكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم، وإنجليزية الذوق والرأى واللغة والتفكير). وبموجب هذا الكلام شكلت الأحزاب السياسية في بلاد المسلمين. فهذا هو الحزب الوطني، أول حزب سياسي في مصر يعلن برنامجه الرسمي سنة ١٨٨٢م، ونجد فيه: (الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب، وأغليبتهم مسلمين لأن تسعة أعشار المصريين المسلمين وجميع النصارى واليهود وكل من يحرث أرض مصر ويتكلم بلغتها منضم إليه؛ لأنه لا ينظر إلى اختلاف المعتقدات، ويعلم أن الجميع إخوان، وأن حقوقهم في السياسة والشرائع متساوية). (الاتجاهات الوطنية) وها هو أحد زعماء الثورة العربية يقول: (كنا نرعى منذ بداية حركتنا إلى قلب مصر إلى جمهورية مثل سويسرا، ولكن وجدنا العلماء لم يستعدوا لهذه الدعوة لأنهم كانوا متأخرين عن زمنهم، ومع ذلك فنجتهد في جعل مصر جمهورية قبل

جى في أحاديث النبي ﷺ من ذكر الإمامة والخلافة والبيعة لا يدل على شيء أكثر مما دل عليه المسيح حينما ذكر بعض الأحكام الشرعية عن حكومة قيصر) (الإسلام وأصول الحكم). وقد علق المستشرق (شمونز) على هذه المقولة بأن لها الفضل في تخفيف وطأة ما فعله أتاتورك بمشاعر المسلمين.

أما جمال الدين الأفغانى فيقول: (إن الأمة هي مصدر القوة والحكم، وإرادة الشعب هي القانون المتبع للشعب، والقانون الذي يجب على كل حاكم أن يكون خادماً له وأميناً)، (الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية).

ومن أقوال قاسم أمين في (كتابه تحرير المرأة): (هذا هو الداء الذي نبادر إلى علاجه، وليس له دواء إلا أن نربي أولادنا على أن يتعرفوا على شؤون المدنية الغربية، يقف على أصولها وفروعها وآثارها، وإذا أتى ذلك الحين - ونرجو أن لا يكون بعيداً - انجلت الحقيقة أمام أعيننا ساطعة سطوع الشمس، وعرفنا قيمة التمدن الغربي وتيقنا أن من المستحيل أن يتم إصلاح أحوالنا إذا لم يكن مؤسساً على العلوم المعاصرة) (١٩٢-١٩٣). ومن النواذر أن خرجت هدى شعراوي ورفيقاتها في مظاهرة يطالبن فيها بإخراج الاستعمار فمزقن الحجاب وأحرقته في

أن نموت) (الاتجاهات الوطنية).
 هكذا تشكلت كل الأحزاب
 في البلاد الإسلامية على أساس وطني
 وديمقراطي كما أريد لها، وسأقت الأمة
 في هذا الاتجاه العلماني إلى يومنا هذا،
 وقوانين الأحزاب في كل العالم الإسلامي
 تقريباً تمنع أن يقوم الحزب على أساس
 ديني وتشتترط أن يكون الحزب وطنياً
 يؤمن بالديمقراطية. وحتى الجماعات
 والأحزاب الإسلامية لم تتج من العلمانية،
 فالجماعة إما أن تقوم على إصلاح العقيدة
 أو الأخلاق أو تهذيب الفرد، وكلها تبتعد
 عن السياسة بوصفها عملاً لا يليق بالمسلم
 التقى، وحتى إلى عهد قريب يعتبر الحديث
 في المساجد إن كان سياسياً عملاً غير
 مقبول حتى من عامة الناس.
 أما الأحزاب الإسلامية فهذه الحركة
 الإسلامية في السودان وبعد أكثر من
 ٢٤ عاماً في السلطة لم تستطع أن تضع
 دستوراً إسلامياً، بل تخلت حتى عن
 الشعارات الإسلامية التي تبنتها في بداية
 الثورة وبموجبها التف أهل السودان حولها.
 وكذا حزب النهضة في تونس، يعلن
 جهاراً نهاراً على لسان أحد قياديه إنهم لا
 يريدون تطبيق الإسلام. وفي مصر يقرون
 الدولة المدنية وجميع الاتفاقات الدولية،
 ولا يذكر الإسلام ببنت شفة طيلة العام
 الذي حكموا فيه. وفي المغرب يتحالف

حزب العدالة والتنمية الإسلامي مع حزب
 التجمع الوطني للأحرار الأكثر علمانية
 في المغرب.
 نعم إن العلمانية قد ضربت عميقاً
 في جذور الأمة؛ فشملت الحياة السياسية
 والاقتصادية والاجتماعية والحكم وغيره
 من أوجه الحياة. غير أن ذلك كله لا يعني
 أن تُلقى باللائمة على الكفار ونسب
 إليهم الانهيار الحاد في بلاد المسلمين،
 كأنما هم قوة أسطورية اجتاحت بلادنا
 بغتة؛ إن ذلك بما كسبت أيدي الناس وما
 هذا الهوان إلا ببعدنا عن دين الله الحنيف.
 وبفضل من الله، ومن أبناء الأمة
 المخلصين، فقد أصبح الوعي السياسي
 على كثير من هذه المخططات مكشوفاً،
 وأصبح الشوق إلى الإسلام عارماً بين أبناء
 الأمة، ولكن يحتاج إلى مزيد من الصبر
 والمصابرة، مع العمل الدؤوب من المخلصين
 من أبناء الأمة لتوجيه الأمة الوجهة
 الصحيحة بأخذ أفكارها ومفاهيمها
 وأنظمة حياتها من مبدأ الإسلام العظيم
 وحده دون سواه، والانعقاد من هذه
 الأفكار التي طالما كبَلَّتْها وجعلتها في
 ذيل الأمم، مع أن الله سبحانه وتعالى
 وصفها بأنها خير أمة أخرجت للناس. يقول
 الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا
 لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
 مُحِيطٌ﴾. □

التمكين في الأرض... يعني خلافة على منهاج النبوة ولا يعني دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية!

سائد مرعي - فلسطين

منذ هدم دولة الخلافة لم تعرف الأمة منذ ذاك اليوم أي معنى من معاني الظفر والنصر والتمكين في الأرض، ولم تذق يوماً حلاوة العزة والسيادة والرفعة على الأمم، ولم تلمس أي معنى مادي لقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، بل كل الذي عرفته أنها تتنقل بين ردهات الذل وسياط الظلم، حتى ظن الكافر بعد طول استعباد لها ومكر بها أنها قد ماتت ولن تحيا، وأنها ألفت حالها ولن تقوم لها قائمة، فقد ظن وهو خائب أن هذه الأمة قد فنت ولم يعد هناك تهديد اسمه الإسلام، وأمة اسمها أمة الإسلام. واليوم، وقد كسرت حاجز الخوف والذل الذي لفها عبر عقود مضت،

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإسلام، ونشهد الله تعالى أننا على الحق ماضون، وعلى هدي نبيه سائرون، فنسأله تعالى أن يثبتنا على الحق المبين ويلهمنا الإخلاص لهذا الدين، وأن يميّتنا وهو عنا راض ونحن عنه راضون. الحمد لله القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١) والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي قال: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الشرك». أخرجه أحمد والحاكم.

أن قررت تغيير ما في نفسها تجاه واقعها للخلاص من الذل والظلم والهوان.

فكانت هذه تبشرة من الله لهذه الأمة بقرب تغير حالها إلى خير حال مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

ويحق للعاملين لإعادة الخلافة اليوم أن ترتفع أبصارهم نحو أي بصيص من الأمل يُبشِّرُ بحلول ساعة النصر وبزوغ شمس الفرج، ونحن نرى جموعاً من الأمة في بلاد الإسلام تتادي: أما أن لهذا الظلم أن ينتهي؟ أما أن لأهل الحق أن يرفعوا رؤوسهم عالياً وهم أعزة؟ أما أن لأهل الباطل والخونة والروبيضات أن تتخرس ألسنتهم ويخضعوا عن كراسي حكمهم حتى يعلوها أهل الحق؟ أما أن لسيف الحق أن تحمله الأيدي المتوضئة كي تحسم الصراع مع يهود وتنتهي مهزلة التنازلات؟

إن الله سبحانه وتعالى قد بشر هذه الأمة بالنصر والتمكين في الأرض حيث قال سبحانه في سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾.

فهذه الأمة تملك في جعبتها أقوى رصيد لها يمكنها قطعاً من نوال ما تهفو له من عزة وسيادة وسلطان، تملك رصيـداً

ثارت الأمة على الكافر وأوليائه لتنتزع سلطانها وعزتها وسيادتها بيدها، وباتت تلمس بنفسها وترى بأعينها... كيف أن حكامها هم طليعة عدوها عليها، يمنعونها من التخلص من براثن الذل والهوان الذي ترزح فيه... لإبقائها تحت وصاية أعداء الله عليها ليحولوا بينها وبين إقامة دولة الخلافة التي تقطع دابر الكافرين عنها وتنتفي وجوده وسلطانها وأزلامه.

اليوم، وقد علمت الأمة يقيناً بأنها لن تنال مكانتها التي أرادها الله لها بأن تكون خير أمة أخرجت للناس إلا بامتثال أمره وتحكيم شرعه وإقامة دولته.

لهذا... كانت ثورة الأمة المباركة على الظلم وعلى العبودية للبشر، ثورة على الكافر بكل صوره وأشكاله وأدواته.

ولهذا.. بتنا نرى نوراً يبرز في بلاد الشام -عقر دار الإسلام- يعلن أن لا ركوع لغير الله، ولا حكم غير حكم الإسلام.

وبتنا كذلك نستبشر بطليعة الأمة الثائرة على الظلم والذل الذي اكتوت به طوال سنين عجاف، نستبشر بالمخلصين الذين كشفوا مؤامرات الغرب وردوه خائب الحال والمآل، حين أراد خداعهم بديمقراطية عفنة ودولة مدنية علمانية كافرة خُدع بها نفر من الناس، فكان هذا برهان ساطع وسلطان لامع... بأن الأمة تسير في طريق التغيير الحقيقي بعد

— التمكن في الأرض... يعني خلافة على منهاج النبوة ولا يعني دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية! —

يجعلها تستعلي على الباطل وجنوده،
يثبت أقدامها عند المحن والبلايا، ينقلها

من مهانة العبودية للبشر إلى عز العبودية
للعزيز الجبار مالك السموات والأرض،
ذاك الرصيد هو عقيدتها التي بين
جنباتها، هو إيمانها الراسخ بأن الله يدافع
عن الذين آمنوا، وأن الله كاف عبده،
وأنه سبحانه العزيز ذلت له رقاب العباد،
القاهر فوق عباده... ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ
رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾

إن هذه العقيدة بهذا التصور تعطي
للأمة معنى حتمية أن تكون عزيزة
ممكنة ذات سيادة وسلطان، وليس
للكافر عليها سبيل، ووجوب أن تكون
صاحبة القول الفصل، وهي الحكم على
العالم كله، مرهوبة الجانب عزيزة
القدر، رائدة الدنيا وجسر الآخرة.

هذا الدين بهذه العقيدة لا يقبل أن
يكون رقماً بين معتقدات البشر، بل ليس
من طبيعته ذلك، وهذه الأمة لا تقبل أن
تكون مسلوقة الإرادة والقدر والكلمة،
ودولة الإسلام التي فرضها ربنا سبحانه
لتطبيق شرعه ليست هي مثلاً لأي كيان
هزيل عرفته البشرية من دول مصطنعة
هزيلة وضعية ممسوخة لا تملك رعاية
نفسها فضلاً عن رعاية أمة، ولا تملك
الدفاع عن نفسها فضلاً عن دفاعها عن
الأمة ودينها ومقدراتها وسلطانها... لا

والله حاشا أن تكون تلك هي الدولة التي
أرادها الله لكم...

بل، إن دولة الإسلام، دولة الخلافة،
هي نظام فريد لا يشبهه أي نظام آخر في
الأرض، هي التي تجسد على الحقيقة
معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ
الَّذِي آَرَضُوا لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ
أَمْنًا﴾ تطبق الإسلام كاملاً غير ناقص،
ترعى الأمة بأحكام الله تعالى وليس
بأحكام الغرب الشاذة الوضعية، تهدم
الكفر وأركانها وتقيم العدل وبنائها،
تقيم الحدود، وتعلن الجهاد، وتستعيد
بلاد المسلمين المسلوقة، وتسترد فلسطين
كاملة إلى ديار الإسلام، وتزيل دولة يهود
عن خارطة العالم، وتسترد القوقاز والقرم
والأندلس، تسيّر الجيوش لفتح رومية،
توزع ثروات الأمة عليها عدلاً، ترفع راية
الإسلام، راية العقاب، راية رسول الله
ﷺ فوق ربوع الأرض، تلغي كل مناهج
الفساد والإفساد التي يتلقاها أبناءنا
في مدارسهم وجامعاتهم لتصوغ منهاجاً
يرفع قدر الأمة ويعلي شأنها بين الأمم،
تلغي كل ما هو قائم على أساس النظام
الرأسمالي العفن من بنوك ربوية ومعاملات
محرمة وتجارة باطلة، حتى لا يبقى
شيء من أدران هذه الجاهلية إلا ومحته
وأبدلته... وحينها بإذن الله سنرفع صوتنا
عالياً مكبراً يزلزل الأرض ويجلجل في

— التمكن في الأرض... يعني خلافة على منهاج النبوة ولا يعني دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية! —

السماء: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٨١).

هذا هو معنى التمكن في الأرض، وهذا هو معنى أن نكون مستخلفين، ولا معنى غير ذلك على الإطلاق.

واليوم: لقد أفلس الغرب حضارياً وانكشفت سوءته وبان للقاصي والداني إفلاسه الفكري، بينما لا يزال يلهث وراءه المضبوعون في بلاد الإسلام مقتفين أثره حتى لو دخل جحر ضب دخلوه ورائه.

يحاولون إنقاذ علمانيته من السقوط، لتبقى ذراع الغرب موصولة لبلادنا، تحفظ مصالحه، ويدعمون أنظمتها التي خرجت الأمة تركلها بدمائها، وهؤلاء المضبوعون من ساسة ومفكرين وعلماء

سوء وأحزاب وحركات وصمت نفسها (بالاعتدال) يريدون أن يسوّقوا لنا بضاعته الفاسدة الهالكة المهلكة على أنها العلاج الشافي من جميع الأسقام، بينما هو السم الزعاف، علموا أن الأمة تريد الإسلام ولا تريد الغرب وعلمانيته، علموا أن الأمة تريد حكماً عادلاً يحقق الأمن والعدل

والحرية نقيض عبودية البشر للبشر، يحفظ البلاد ويصون العباد ويمنع المقدرات أن تُسلب والبلاد أن تُستعمر، ويفتح آفاق العزة والكرامة أمام الفرد...!، هذا ما أراده الثائرون في بلاد الإسلام، وهذا ما خرجوا لشأنه، أن يعيدوا حكماً عادلاً

وعزة مضاعة ودينا يحكم بالسلطان. ولأن الغرب الكافر وأوليائه يعلمون حساسية المسلمين من مصطلح العلمانية لوصف الدولة التي ينبغي أن يطالب بها المسلمون، جاءوا لهم بمصطلح الدولة المدنية وزينوه وجملوه لينخدع الناس به، وأصبحوا يتغنّون بهذا المصطلح. وإمعانا في الخداع صار يروج لهذه الدولة على أنها دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية!!

الدولة المدنية هي آخر ما تفتقت عنه العقلية الغربية الكافرة، وهي البديل الخبيث عن الدولة العلمانية اللادينية، فالهدف من الدولة المدنية الاستعاضة بها عن الدولة الإسلامية التي يطالب بها معظم المسلمين من جهة أخرى.

ومن هنا نجد أن الغرب حرص على طرحها في وسائل الإعلام، بحيث جعلها مقياساً لكل من يريد خوض العمل السياسي في البلاد الإسلامية، واعتبر كل من يدعو إلى (دولة الخلافة) خارجاً عن الإطار السياسي والقانوني المقبول لأنه يخالف ذلك المقياس.

ولقد استجابت كثير من الحركات الإسلامية - وللأسف الشديد - لهذا المقياس الذي وضعه الغرب الكافر للمسلمين، وصاروا يجدّون بالمغالطة لتحويله إلى مقياس شرعي مصطنع، فادّعوا بأن الدولة في الإسلام كانت دولة

— التمكن في الأرض... يعني خلافة على منهاج النبوة ولا يعني دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية! —

في ﴿لِيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ﴾ جواب قسم مُضْمَر لأن الوعد قول، أي: قال الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات والله ليستخلفنهم في الأرض فيجعلهم ملوكها وسكانها، وهو مصداق قوله ﷺ: «والله ليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون». وهذا تبيان قول الله تعالى: ﴿وَأَوْثَرْنَا أَلْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَخَفُّونَ مُشْكِرِ الْآرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾. ثم إن الله تعالى قد ضرب مثلاً للاستخلاف والتمكين الذي سيناله الذين آمنوا وعملوا الصالحات حيث قال: كما استخلف الذين من قبلهم: أي بني إسرائيل حيث أهلك الله الجبابرة بمصر والشام وأورثهم الأرض والديار.

وقال الماوردي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْآرْضِ﴾ إن المراد بالأرض بلاد العرب والعجم. وعلى ضوء هذا التفصيل لمعنى التمكن في الأرض يسهل علينا تصور الواقع الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها».

فأين هي الدولة المدنية في سيرة رسول الله ﷺ؟ وأين هي في سيرة صحابته الخلفاء من بعده؟ بل أين ذكرها في كتب الفقه والسياسة والحكم في

مدنية تُشبه الدول الديمقراطية القائمة في الغرب، وتجاهلوا تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية التفصيلية تجاهلاً تاماً، مع أن نظام الخلافة الشرعي هو نظام الحكم الوحيد المعتبر في الإسلام.

إن فكرة الدولة المدنية فكرة هشة لأنها نسخة عن الدولة العلمانية المرفوضة، وبالتالي فإنها سوف تتلاشى وتتبدد سريعاً في أقرب وقت، الأمة سوف تنبذها نبذ النواة وذلك بعد اكتشاف حقيقتها ولمس تناقضها الصارخ مع الإسلام، وإدراك تبعيتها المطلقة للغرب المستعمر. إنها حيلة جديدة لقبول العلمانية... ونبذ الحكم بالإسلام والمتمثل بالخلافة. إذ لا تحقق فكرة الدولة المدنية أي تمكين للأمة، بل إنها تحفظ للغرب مصالحه وتزيد من سلطانه على الأمة وتحافظ على وجوده، وتريح الغرب من كابوس دولة الخلافة المؤرق الذي يتهدهم كل لحظة!

إن تمكين الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة ليس معناه أن تأخذ الإسلام مرقعاً ممسوخاً لا أثر له في الواقع، بل معناه ما أورده القرطبي في تفسيره «أن يأمن المسلمون ويرثوا الأرض والديار والأموال، ويبدل الله حالهم فيصبحوا قاهرين بعد أن كانوا مقهورين، وطالبن بعد أن كانوا مطلوبين، وأن يؤمنهم ويملكهم ويمكنهم في الأرض، فاللام

— التمكن في الأرض... يعني خلافة على منهاج النبوة ولا يعني دولة مدنية ذات مرجعية إسلامية! —

واضحاً لتطبيق الإسلام. تطبيقاً كاملاً دون نقص...

فكيف بالأمة الآن وهي ترى أن أحكام الإسلام كلها قد غابت عن الوجود وحكمت الأمة بأحكام الكفر. ثم يُقال لها إنك تحكمين بنظام مدني مرجعيته إسلامية!... فبالله عليكم ماذا كان سيقول الصديق رضي الله عنه لو كان بيننا الآن وهو يرى تطبيق أحكام الكفر باسم الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٥٠). إن سنة الله اقتضت أن يكون له عباد يصطفاهم على مر السنين لحمل راية هذا الدين وتبليغها للعالمين. قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي، ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله».

وإننا نحن في حزب التحرير قد ارتضينا حمل أمانة الإسلام، وعاهدنا الله أن نكون حراساً أمناء على هذا الدين، نقوم به اعوجاج الحال، نعمل له ونذود عنه، ندعو للعمل له آناء الليل وأطراف النهار، نقول الحق لا نخشى في الله لومة لائم، فالله حسبنا وكفى، وعنده الملاذ والمتقى، هو ناصر المتقين وولي المؤمنين. فيا أيها المسلمون: إنكم قد علمتم حق العلم... كيف أننا صدقناكم النصح وبيّنا لكم فصل الخطاب، وإنا

الإسلام؟! فليس بمؤمن حقاً من ألبس الكفر لبوس الإسلام، وليس بمؤمن حقاً من حرّف وبدّل ونكث وخذل، وليس بمؤمن حقاً من افتري على الله الكذب بتشريع سيادة الغرب وتمكينه من رقاب الأمة، وليس بمؤمن حقاً من دعا لدولة مدنية صنعت على عين الكافر ثم ذكر اسم الله عليها زوراً وبهتاناً إمعاناً في التضليل وقد قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٦٥).

إن ما يسمونه دولة مدنية تعني باختصار إلغاء تسع أعشار الإسلام عن الواقع، ولو طبق منه شيء فسيكون على استحياء من الغرب الذي أتى بهؤلاء الحكام الجدد لينفذوا سياسته وغايته في بلادنا.

رضي الله عن سيدنا أبي بكر الذي قد أعد العدة وجهاز الجيوش لمحاربة من أقتطع حكماً شرعياً واحداً من الإسلام وقال قولته المشهورة: «أينقص الدين وأنا حي»... ففي محنة مانعي الزكاة؛ ادلهم الخطب واشتدت المحنة، والتبس الأمر حتى على كبار الصحابة، فوقف الصديق رضي الله عنه لهم بالمرصاد وقال: «والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة، ولأقاتلن من فرق بينهما»... «أينقص الدين وأنا حي»!... كلمة ترسم منهجاً

الحق وأهله، وإنا نبشركم بأن نفوذ الغرب وتسلطه إلى زوال وأفول، وأن الأمة الآن لن يصدها شيء عن سبيل الله ودينه وحكم كتابه وسنة نبيه ﷺ، وإن غداً لناظره قريب بإذن الله. قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾. فسارعوا إلى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، كونوا كما يحب الله لكم، قوامين لله شهداء بالقسط، فلقد تبين لكم الهدى وعرفتكم سبيل الرشاد، فلا تدعوا للشيطان فسحة في نفوسكم، ولا تصفوا لما يمليه عليكم أعداؤكم، بل استجيبوا لله ولِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ، ونحن دعوناكم بدعوة ربكم وهدي نبيكم وما زلنا... بأن تكونوا مع العاملين الصادقين لكم، المخلصين لله ربكم، فتشاركونا المسير والمصير، لنفوز وإياكم بجز الدارين في الدنيا والآخرة... عز في الدنيا تحت ظلال دولة الخلافة وحكم الإسلام... وعز في الآخرة حيث تحشرون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً... ﴿يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ □

ختاماً يتوجب علينا أن نبين لكم أموراً لتدركوها ولتتخذوا منها موقفاً يرضى عنه ربكم ونبيكم:

• إن إعادة الإسلام للحكم لا يكون إلا بإقامة دولته دولة الخلافة، والتي جعل الله العمل لإقامتها هو أعظم فرائض الدين، والذي عملت كل قوى الشر لإقصائكم عن العمل به، وهذا الفرض العظيم هو من أعظم فرائض الإسلام.

• إن إعادة سلطان الإسلام بإقامة دولة الخلافة مكان هذه الأنظمة الطاغية الباغية هو وعد الله تعالى وبشرى رسوله ﷺ الذي لا يصح بحال أن ترضى بغيره الأمة تتويجاً لثوراتها على الطغاة والمجرمين بعد التضحيات العظيمة التي نراها، والتي يعمل الغرب الكافر الآن على اختطافها ووضع البدائل على إثرها من مجرمين يكملون مسلسل التآمر والإذلال للأمة.

• إن كل الغرب وأدواته لن يفلحوا في قطع طريق الأمة وهي تقرر لربها تحكّم دينه وتعيد سلطانه للأرض مهما امتلكوا من أدوات وخطط ومكر ودهاء، فالله غالب على أمره، ولن يجد أتباعهم ولا أولياؤهم من دون الله موئلاً، ولن يجدوا إذا جد الجد وحانت ساعة النصر والتمكن من دونه ولياً ولا نصيراً، فقد أظل زمان

مراقبة العبد لله

شاهر أبو عبد الرحمن أبو الفيلات

الخليل - بيت المقدس

والعبادة قائمة على أمرين: أمر ونهي، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (٣٦)، يعني «لا يؤمر ولا ينهى»، ولولا مراقبة العبد لربه لما تأتى له فعل الأمر والكف عن المحرمات.

وحقيقة المراقبة هي: «دوام علم العبد وتيقُّنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامتنا لهذا العلم هو المراقبة؛ فإذا تيقَّن الإنسان أن الله ينظر إليه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أحواله، فهذا هو حال المراقبة

فهي: التعبد لله عز وجل باسمه الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير، الخبير، الشهيد، وما إلى ذلك من الأسماء.

ومن طرق الوصول إلى مقام المراقبة؛ أن نعرف معاني هذه الأسماء، والتي إذا أدرك العبد معناها وتعبَّد ربه بمقتضاها فإن ذلك يؤدي به إلى تحصيل مقام المراقبة. فالرقيب هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، والحفيظ الذي لا يغفل، والعليم الذي لا يعزب عنه مثقال شيء من أحوال خلقه، يرى أحوال العباد ويحصي أعمالهم، يعلم ويرى ولا يخفى عليه السر. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛ الحمد لله الذي أكرمنا بأن جعلنا مسلمين، خلفاء له في الأرض بمسؤولية عظيمة وأمانة ثقيلة. الحمد لله الذي أنعم علينا بحمل الدعوة في زمن غابت فيه دولة الإسلام بل غيبت وأزاحت من الوجود على يد الكافر المستعمر وأذنا به من خونة العرب والعجم...

حديثنا في هذا الموضوع يحتاج إليه الكبير والصغير والرجل والمرأة لا سيما في هذا الزمان الذي تكاثرت فيه الفتن، والحديث هو عن مراقبة الله عز وجل؛ فإن هذه القلوب يحصل لها ما يحصل من أنواع الغفلة، والنفوس شرود، وقد ركبت في النفوس محبة الشهوات، كما أن الفتن خطافة، وقد يحمل الإنسان حب الاستطلاع على أن يرد موارد الهلكة فتعلق الشبه في قلبه ثم لا يستطيع بعد ذلك الخلاص منها، فنسأل الله عز وجل أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يحفظنا وياكم وجميع المسلمين من كل بلاء ومكروه.

فإن الله تعالى خلق الخلق لعبادته،

لغيره تأخر.”

والثانية: المراقبة أثناء العمل: يحتاج الإنسان إلى مراقبة لله عز وجل وهو يعمل، ونحن نصلي نراقب الله عز وجل في صلاتنا في ركوعنا وسجودنا وما نقوله فيها. وفي صيامنا نراقب الله عز وجل لا نتكلم بكلام ينافي الصوم ولا نفعل فعلاً يخدشه، ونحن حينما نقوم بعمل من الأعمال الدعوية أو غير الأعمال الدعوية مما يحبه الله عز وجل ويرضاه أثناء العمل نصحح النية ونتابع، فإن القلب كثير التقلب؛ ولذلك قيل له الفؤاد والله أعلم لكثرة تفؤده وتوقده بالخواطر والأفكار والإرادات، يبدأ الإنسان بنية صحيحة ثم تجد قلبه يتقلب عليه، فيحتاج إلى ملاحظة دائمة أثناء العمل.

ومن الأسباب التي تعين على مراقبة العبد لربه أن يعلم أن جوارحه ستكون شاهدة عليه يوم القيامة بما عمل يقول جل وعلا ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَحُجُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لِمَ لُجُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِيهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ ومن الأسباب تذكره أن الأرض التي يمشي عليها ستشهد عليه يوم القيامة بما عمل عليها ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَخْبَارُ﴾ (٤)، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تحدث أخبارها تخبر بكل من عمل عليها من خير أو شر»

ومن الأسباب المعينة على مراقبة العبد لربه في أحواله كلها كثرة العبادة والطاعة.

رَقِيبًا ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ ومعنى الشهيد أن الله مطلع على كل الأشياء ويسمع جميع الأصوات، خفيها وجليها، ويبصر جميع المبصرات دقيقتها وجليها صغيرها وكبيرها، وأحاط علمه بكل شيء. قال تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ قال رجل لوهيب بن الورد رحمه الله: «عظني؟»، قال: «اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك.”

ويمكن أن تتنوع المراقبة أيها الأحبة في الله إلى حالتين:

الأولى: المراقبة قبل العمل: قبل أن تقدم على العمل ينبغي أن تسأل نفسك ماذا تريد بهذا العمل الذي تقوم به؟ حينما تريد أن تتصدق بصدقة هل هذه الصدقة تريد بها وجه الله أو أنك تجمع خسارة في الدنيا وعذاباً في الآخرة؟ إذا كان الإنسان ينفق من أجل أن يقال منفق، فيكون من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة. وهذا الإنسان الذي يريد أن يطلب العلم، هل يريد أن يطلب هذا العلم من أجل أن يقال عالم؟ يسأل الإنسان حينما يريد أن يقدم على هذه الأعمال: هل هو لله؟ هل للنفس فيه هوى؟ هل للشيطان فيه نزغة فيثبت؟ فإن كان لله أمضاه، وإن كان لغيره صحح نيته وأخلص قصده وعمله، وفي هذا يقول الحسن البصري رحمه الله: «كان أحدهم إذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت، فإن كان لله أمضاه، ويقول: رحم الله عبداً وقف عند همه للفعل، فإن كان لله مضى وإن كان

عَنْ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ وقال: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٩﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿١٠﴾﴾

وإن من أعظم ثمرات مراقبة الله والخوف منه هو التمكين والاستخلاف في الأرض للأمة، وزيادة الإيمان وطمأنينة النفس، قال عز وجل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَتُنَكِلَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَتُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾﴾ إذا الخوف من الله ومراقبته يؤدي إلى التمكين في الأرض والانتصار على الأعداء..

وبالمقابل أيها الإخوة، فإن الذي لا يراقب الله ليس في قلبه إيمان؛ ولهذا ذكر الله من أخلاق المنافقين أنهم يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ، في قلوبهم خوف من المخلوقين وليس خوفاً من الخالق، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ والمعنى: «يستترون من الناس خوفاً من اطلاعهم على أعمالهم السيئة، ولا يستترون من الله تعالى ولا يستحيون منه، وهو عز شأنه معهم بعلمه، مطلع عليهم حين يدبرون -ليلاً- ما لا يرضى من القول، وكان الله -تعالى- محيطاً بجميع أقوالهم وأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء. ومن لا يراقب الله في أعماله فإن

ولمراقبة الله ثمرات من أعظمها القرب من الله وبناء الإيمان وتدوُّق حلاوته. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من فعلهن فقد طعم طعم الإيمان: من عبد الله وحده وأنه لا إله إلا الله. وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه، رافدة عليه كل عام، ولا يعطي الهرمة، ولا الدرنة، ولا المريضة، ولا الشرط اللئيمة، ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيرَه ولم يأمركم بشره. وزكى نفسه». فقال رجل: وما تزكية النفس؟ فقال: «أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان»

ومن ثمرات مراقبة الله إحسان العمل وإتقانه لأنه يعلم أن الله مطلع عليه فيحسن أعماله وأفعاله، وبهذا يتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم في معنى الإحسان وهو «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فالحديث صريح في أن مراقبة الله تدعو إلى تحسين العبادة. ومن ثمرات ذلك الإخلاص لله في الأقوال والأعمال فإن من يعلم أن الله مطلع عليه وعالم بأحواله يخلص أعماله له لأن الله لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لوجهه الكريم يبتغي به عامله وجه الله والدار الآخرة، قال تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ومن ثمرات مراقبة الله تعالى دخول الجنة، قال جل وعلا: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٢١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٢٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٢٣﴾﴾ وقال: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

شاة من هذه الغنم، فقال: إني مملوك.
فقال: قل لسيدك أكلها الذئب. قال:
فأين الله؟! قال فبكى عمر رضى الله
عنه ... ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من
مولاه وأعتقه وقال: أعتقتك في الدنيا هذه
الكلمة، وأرجو أن تعتقك في الآخرة.

- جاءت امرأة إلى الإمام أحمد، وقد
كان محبوساً في زمن المحنة، فقالت: يا أبا
عبد الله! إن السلاطين يخرجون بالمشاعل
على سطوح قصر الخليفة، أفيجوز أن
أنسج الصوف في ظل نور قصر السلطان؟
قال: رحمكم الله! إنكم من آل بيت تقى
وزُهد، أنتم من آل فلان؟! قالت: نعم. قال:
فذاك أمر لا يخرج إلا من عندهم.

- حاصر مسلمة حصناً فندب الناس
إلى نقب منه، فما دخله أحد. فجاء رجل
من عرض الجيش فدخله ففتحه الله
عليهم، فنادى مسلمة: أين صاحب النقب؟
فما جاءه أحد، فنادى: إني قد أمرت الآذن
بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء.
فجاء رجل فقال: استأذن لي على الأمير.
فقال له: أنت صاحب النقب؟ قال: أنا
أخبركم عنه. فأتني مسلمة فأخبره عنه،
فأذن له فقال له: إن صاحب النقب يأخذ
عليكم ثلاثاً: ألا تسودوا اسمه في صحيفة
« إلى الخليفة » ولا تأمروا له بشيء، ولا
تسألوه ممن هو. قال: فذاك له. قال: أنا
هو. فكان مسلمة لا يصلي بعدهم صلاة
إلا قال: اللهم اجعلني مع صاحب النقب”
- وكان الإمام أحمد يئن في مرضه،
فلما أخبروه أن طاووساً يقول: إن أنين
المريض شكوى ما أن حتى مات.

فيه تعريض للحسنات بالضياع. فعن
ثوبان رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا عَمَلَنَ أَقْوَامًا مِنْ
أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ
جِبَالِ تِهَامَةَ بَيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
هَبَاءً مَنثورًا». قَالَ ثُوبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
صَفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ،
وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا
تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ
اللَّهِ انْتَهَكُوهَا» رواه ابن ماجة. وليس
معنى ذلك أن من دعت نفسه إلى معصية
جاهر بها! كيف ذلك ونبينا صلى الله
عليه وسلم يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا
الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنْ مِنْ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ
الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ
اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا فَلَانُ عَمِلْتَ الْبَارِحَةَ
كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ
يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» وأما حديث ابن
ماجة فالمراد به: من كان انتهاك حرمت
الله عادته ودأبه، فلا يخلو بنفسه إلا اجتراً
على معصية الله

ومن أخبار السلف الصالح في هذا المقام:
- مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بامرأة تريد من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء،
سمع ابنتها تقول لها: إن أمير المؤمنين نهى
عن ذلك! فقالت: وأين أمير المؤمنين؟ إنه لا
يرانا. فقالت البنت: ولكن الله يرانا.

- قال عبد الله بن دينار: خرجت
مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى
مكة، فعرسنا في بعض الطريق، فانحدر
عليه راع من الجبل، فقال له يا راع، بعني

سبحانه وتعالى وكتابه الكريم ونبيه العظيم تعاملًا يحبه الله ورسوله؟

هل يقول بملء فيه وملء قلبه ثقة رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً؟

أم يكفي بأقل القليل من التكاليف والالتزامات ويقول لنفسه: ها أنذا قد عملت المطلوب مني وأسقطت الفرض عن كاهلي فعندي أعباء وهموم وأشغال، أم يجتهد في العمل والتكاليف ولسان حاله يقول: سأعمل فوق المطلوب مني وزيادة. فمصلحة التكتل هي مصلحتي. والعمل لاستئناف الحياة الإسلامية هو أعلى سلم أولوياتي واهتماماتي.

وأخيراً أخي المسلم، راقب الله في أمورك كلها، فهذا هو الدين الحق. ومراقبة العبد لربه من أخلاق الصالحين، وقدوتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم القائل: «احفظ الله يحفظك»، كلمة عظيمة ومنهج يجب أن يسير المسلم عليه في حياته كلها، فيراقب الله في أداء الواجبات، ويراقب الله في البعد عن المحرمات، ويراقب الله في علاقته مع نفسه، وعلاقته مع أولاده وزوجته، وعلاقته مع أخوانه وتجارته وفي أعماله كلها وفيما أوكّل إليه من مسؤولية.

نسأل الله أيها الأحبة أن ينفعنا بما نسمع، وأن لا يجعل ذلك حجة علينا، كما نسأله تبارك وتعالى أن لا يمقتنا، ونسأله تبارك وتعالى أن يتجاوز عنا، وأن يعفو عنا، وأن يجعل ما نقول عظة لنا وسبيلاً إلى صلاح قلوبنا وأحوالنا وأعمالنا. □

وحامل الدعوة أشد احتياجاً من غيره بإحساسه بمراقبة الله له عن غيره، ويزيد من إحساسه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، وأن الله ينظر إليه ليرى ماذا هو فاعل تجاه هذه المسؤولية، فهي مسؤولية حقيقية وليست موهومة ولا مزعومة. مسؤولية قامت على فهم الإسلام فهماً صحيحاً على حقيقته التي أرادها الله، ألا وهي أنه رسالة هدى ورحمة للعالمين وليس صفة شخصية أو خلق قويم يتلمس بها الإنسان صلاح شأنه دون أدنى إحساس بالمسؤولية تجاه البشر أجمعين. فإيمان حامل الدعوة تصديق جازم مطابق للواقع وعن دليل بوجود الله سبحانه وتعالى واتصافه بصفات الكمال، وأنه أزلي تستند جميع المخلوقات إليه ولا يستند هو سبحانه إلى أحد. وإيمان حامل الدعوة تصديق جازم بالقرآن الكريم أنه كلام الله المعجز الذي لا يتطرق إليه شك والمتعبد بتلاوته إلى الله سبحانه وتعالى. وإيمان حامل الدعوة تصديق جازم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنه رسول الله حقاً وصدقاً. هذا هو الإيمان الحق الذي يجب أن يكون عند حامل الدعوة وبه يقوى على تحدي الواقع وفساد أجوائه وفي نفس الوقت يزيد من الإحساس بالمسؤولية ومراقبة الله عز وجل. فعلى حامل الدعوة أن ينظر إلى إيمانه نظرة صاحب الفكر العميق المستتير ويسأل نفسه:

هل هو صادق في إيمانه؟

هل هو يتصرف بحسب هذا الإيمان؟
هل مازال يتعامل مع حقيقة وجود الله

فايننشال تايمز: الإمارات تضخ المليارات بهدف تهميش دور الإسلام السياسي

قالت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، إن الإمارات العربية المتحدة تضخ كثيراً من الأموال بهدف تهميش دور الإسلام السياسي في المنطقة. وأضافت الصحيفة «الإمارات ضخّت أموالاً ومبالغ كثيفة تقدر بالمليارات لزحزحة الإسلاميين عن الحكم في مصر، كما أنها ضيّقت الخناق على الإسلاميين الموجودين على أراضيها وقامت بسجن العشرات منهم، وهي عادة ما تحاول التستر على هدفها الحقيقي من وراء دعمها المادي، بمعنى أنها تدعي أن الأموال التي تضخها إنما هي محاولة للوقوف بجانب مصر ودعم اقتصادها المتردي بعد ثورة الـ ٢٥ من يناير». ونقلت الصحيفة ما جاء على لسان بعض المراقبين أنه يتم توجيه جزء كبير من المشروعات الاستثمارية، عن طريق شركات تابعة للجيش، بهدف تسهيل النشر السريع لرأس المال، في حين اعتبر أن البيئة غير المستقرة والفترة الحرجة، التي تعيشها مصر، تجعل من الصعب توفير الرقابة الكاملة على هذه الشركات.

الحكومة المصرية تحاول السيطرة على الخطاب الديني في المساجد

قررت السلطات المصرية توحيد موضوع خطبة الجمعة في كافة مساجد البلاد، في إجراء يعد الأخير في سلسلة قرارات تهدف إلى محاولة السيطرة على الخطاب الديني في المساجد التي تشكل ساحة صراع جديدة مع منابئها من التيارات الإسلامية الذين ينشطون فيها لإيصال صوتهم للناس خاصة من خلال خطبة الجمعة، كما تعد مركزاً رئيسياً لانطلاق عدد كبير من تظاهراتهم. وقررت وزارة الأوقاف، المسؤولة عن إدارة المساجد في مصر، نهاية كانون الثاني/يناير توحيد خطبة الجمعة على كافة مساجد البلاد. ويوجد في مصر قرابة ١٣٠ ألف مسجد، بحسب ما قال وكيل وزارة الأوقاف صبري عبادة مؤكداً إن نحو ألف ١٢٠ ألفاً منها خاضعة لوزارة الأوقاف بينما يظل ١٠ آلاف مسجد خارج سيطرة الوزارة تماماً.

وزير الأمن الأمريكي: سوريا أكبر معسكر للجهاديين في العالم

قال وزير الداخلية الأميركي الجديد، جي جونسون إن حالة «الفوضى وعدم الاستقرار» في سوريا تقبع على رأس قائمة الأولويات بالنسبة لمهام وزارته في حماية الأمن الأميركي». وقال جونسون، في شهادته أمام لجنة الأمن الداخلي في الكونغرس: «إن واشنطن تعمل مع عدد من الدول الأوروبية من أجل مراقبة تحركات الذين يشبه في سفرهم إلى سوريا للقتال على أراضيها ومتابعتهم بعد عودتهم». وتابع «نجد تدفقاً متزايداً في أعداد الجهاديين الذين يتجهون إلى سوريا من أجل القتال في صفوف الثوار الذين باتوا

مخترقين من قبل جماعات على صلة بتنظيم القاعدة.. سوريا باتت أكبر معسكر تدريبي (للجهاديين) في العالم اليوم، وفي تقديري فإنها تتفوق بذلك على المنطقة القبلية الحدودية بين باكستان وأفغانستان» يشار إلى أن جونسون، الذي كان قد تسلم منصبه منذ بضعة شهور، صرح في أول كلمة له قبل أسابيع أمام «مركز وودرو ويلسون الدولي» بأن الحرب الأهلية في سوريا، باتت «مسألة أمن قومي» بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحلفائها.. □

المخابرات الأميركية: سقوط الأسد لم يعد حتمياً، والحرب قد تمتد إلى عشر سنوات

قال المحلل ديفيد غارتشتاين أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي «الآن أصبح الأمر واضحاً بأن سقوط الأسد لم يعد حتمياً كما كان يعتقد الكثير من المحللين قبل عام». وأضاف أن «السيناريو الأكثر احتمالاً هو الذي تتوقعه الاستخبارات الأميركية حالياً: الحرب سوف تستمر لعشر سنوات إضافية وحتى أكثر من ذلك». وأوضح غارتشتاين، وهو من المؤسسة من أجل الدفاع عن الديمقراطية أن وضع الأسد تعزز في هذا الوقت ليس فقط بالسلاح والمال من روسيا وإيران، وإنما أيضاً بسبب رغبته في عدم التدخل لحسم المعركة ضد الحركات المتطرفة. وقال أيضاً إن «الدور الرئيسي الذي يلعبه الجهاديون داخل المعارضة دفع بالدول الغربية ودول أخرى إلى العدول عن زيادة الدعم للمعارضة». واعتبر المحلل أن سياسة واشنطن، التي امتنعت حتى الآن عن تسليم أسلحة ثقيلة إلى المعارضة مع تقديم مساعدات إنسانية، هي «ملتبسة» وتتقصها «الرغبة الحقيقية في إنهاء الحرب». □

التباين السعودي الأمريكي بخصوص سوريا يدفع السعودية لتبني المعارضة ودعمها

قال معهد "ستراتفور الاستخباري" إن السلطات السعودية منكبة على إعادة مراجعة سياستها حيال سورية، وانتهاج "سياسة خارجية تجانب الاستقلالية بعد إقلاع حليفها الأمريكي عن سياسة التدخل العسكري ضد سورية، وبدء مشاوراته مع إيران". وأشار المعهد إلى تباين الأهداف الأميركية والسعودية ودلل عليها بالقول "تري أميركا أن الإطاحة بالرئيس بشار الأسد لا يبرر كلفة دعم السلفيين الجهاديين.. فضلاً عن سعي الولايات المتحدة لانتهاج سياسة الانفراج مع إيران". الأمر الذي يرفضه السعوديون بشدة. وأضاف إن جيشاً نظامياً قوامه من المعارضة السورية يجري إنشاؤه بتمويل سعودي على الأراضي الأردنية والتركية. جاء ذلك بينما أعربت موسكو عن قلقها من الأنباء التي تداولتها وسائل إعلام عن خطط المملكة العربية السعودية شراء أنظمة محمولة مضادة للطيران لصالح المعارضة السورية المسلحة.. □

السعودية تعلن الالاحة الأولى من الحركات «الإرهابية» وتتضمنها جماعة الإخوان

أصدرت وزارة الداخلية السعودية بياناً جرمت فيه كل من يخلع البيعة من آل سعود، أو يبايع أي حزب، أو تنظيم، أو تيار، أو جماعة، أو فرد في الداخل أو الخارج، إضافة إلى تجريم كل من يقوم بتأييد أي من التنظيمات، أو الجماعات، أو التيارات، أو التجمعات، أو الأحزاب المحظورة، أو إظهار الانتماء لها، أو التعاطف معها، أو الترويج لها، أو عقد اجتماعات تحت مظلتها، سواء داخل المملكة أو خارجها، ويشمل ذلك المشاركة في جميع وسائل الإعلام المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ووسائل التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها، المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ومواقع الإنترنت، أو تداول مضامينها بأي صورة كانت، أو استخدام شعارات هذه الجماعات والتيارات، أو أي رموز تدل على تأييدها أو التعاطف معها، أو التبرع لها أو دعمها، سواء كان نقدياً أو عينيّاً، أو الترويج لها داخل المملكة أو خارجها. وأرقت وزارة الداخلية بالبيان القائمة الأولى للأحزاب، والجماعات، والتيارات التي يشملها هذا البيان وهي كل من أطلقت على نفسها مسمى: «تنظيم القاعدة، داعش، جبهة النصرة، حزب الله في داخل المملكة، جماعة الإخوان المسلمين، جماعة الحوثيين». مع التأكيد على أن ذلك يشمل كل تنظيم مشابه لهذه التنظيمات، فكرياً، أو قولاً، أو فعلاً، وكافة الجماعات والتيارات الواردة بقوائم مجلس الأمن والهيئات الدولية وعُرفت بالإرهاب وممارسة العنف..□

الأزمة الاقتصادية تضرب روسيا بعد سيطرتها على القرم

لحق ضرر مالي بموسكو بعد تدخلها العسكري في أوكرانيا فتراجعت أسواقها وهوى سعر عملتها، مع إحكام قوات الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبضتها على منطقة القرم، التي يتحدث سكانها اللغة الروسية، وتراجع سوق الأسهم في موسكو بنسبة ١١,٣ في المئة لتخسر شركاتها ٦٠ مليار دولار من إجمالي قيمتها السوقية في يوم واحد، وأنفق البنك المركزي عشرة مليارات دولار من احتياطياته لتعزيز الروبل مع قلق المستثمرين من تصاعد التوتر مع الغرب. وأدانت مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى التدخل الروسي في أوكرانيا، وقال البيت الأبيض إن المجموعة ألغت الإعداد لقمة الثماني التي تضم روسيا، والتي تستضيفها سوشي في يونيو/ حزيران. وقال إدوارد ماير المحلل لدى «إنتل أف.سي.ستون» إن «من نافلة القول إنه ما لم ينزع فتيل الموقف فقد يوقد شرارة قلاقل سياسية أوسع نطاقاً ستأخذ شكل ارتفاع أسعار النفط والغاز وعقوبات اقتصادية وتصاعد التوترات العالمية بوجه عام، وهو ما قد يهدد التعافي الهش للاقتصاد العالمي». وكشفت محللة في بنك برنبرغ الألماني أن «الاقتصاد الروسي غير فاعل. وأي مغامرة عسكرية أو توتر في العلاقات مع الغرب يمكن أن يكلف روسيا أكثر مما تستطيع تحمله على المدى البعيد»..□

لافروف: العلاقات الروسية الأوروبية بلغت «لحظة الحقيقة» بشأن أوكرانيا

تحولت حركة الاحتجاج التي اندلعت في أوكرانيا إثر عدول السلطات الموالية لروسيا عن التوقيع على اتفاق شراكة مع الاتحاد الأوروبي إلى رفض تام لنظام الرئيس فيكتور يانوكوفيتش الذي تورط في قتل ٨٢ شخصا في مواجهات مع قوات الأمن، في حمام دم أدى بالرئيس الأوكراني إلى الهرب، والبرلمان إلى الانقلاب عليه وتشكيل حكومة انتقالية أعلنت عن حل قوات الشرطة الخاصة التي قمعت المتظاهرين. من جهته اتهم وزير الخارجية الروسية سيرغي لافروف الاتحاد الأوروبي بالسعي إلى توسيع نطاق «نفوذه» إلى أوكرانيا من خلال دعمه المعارضة. واعتبر أن العلاقات بين روسيا والاتحاد الأوروبي وصلت إلى «لحظة الحقيقة». فيما أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بإجراء عملية تفقد مفاجئة للقوات في المناطق العسكرية في الغرب والوسط القريبة من أوكرانيا، للتأكد من جهوزيتها للقتال. كما عمدت روسيا إلى تعزيز الإجراءات لحماية أسطولها في شبه جزيرة القرم الناطقة بالروسية في جنوب أوكرانيا. □

أوروبا تتنادى لإنقاذ الاقتصاد الأوكراني المنهار بعد إسقاط الحكم الموالي لروسيا

قال محللون في شركة «كابيتال إيكونوميكس» إن أوكرانيا تحتاج إلى «مساعدة مالية سريعة وكبيرة تقدر بـ ٢٠ إلى ٢٥ مليار دولار». فيما دعا النواب الأوروبيون، إلى التحرك بسرعة لمساعدة أوكرانيا خلال جلسة نقاش في ستراسبورغ، وناقشوا عدة خطط منها عقد مؤتمر للمانحين وتسهيل منح تأشيرات دخول. فيما قررت السلطات الروسية وقف منحاتها لأوكرانيا، حيث قال نائب وزير المالية الروسي، سيرغي ستورشاك، إن روسيا التي وعدت العام الماضي بتقديم قرض قيمته ١٥ مليار دولار، لم تصرف منه سوى ثلاثة مليارات حتى هذه المرحلة، و«ليس لديها التزامات قانونية» لدفع ما تبقى. من جهته أعلن رئيس وزراء الدانمرك السابق والأمين العام الحالي لحلف الناتو إندرز فوغ راسموسن لدى وصوله إلى اجتماع وزراء دفاع الدول الأعضاء الـ ٢٨ في الحلف في بروكسل، أن «أوكرانيا حليف مقرب ومنذ وقت طويل للحلف الأطلسي. والأطلسي صديق مخلص لأوكرانيا».. □

بريطانيا تشدد إجراءاتها بحق المسلمين على أراضيها

شهد المسلمون في بريطانيا خلال الأسابيع الماضية ارتفاعاً غير مسبوق في وتيرة التهجم على الإسلام، سواء كانت ضد طبيعة عيشهم، أم تشهيراً بالعلماء المسلمين البارزين. فقد حُص الإسلام بالانتقادات من قبل وسائل الإعلام والسياسيين على حد سواء. كما واجهت الجمعيات الخيرية والمسلمون الذين سافروا إلى سوريا بشكل خاص حملة ملاحقة وإغلاق واعتقال. كذلك دعا رئيس بلدية لندن إلى الانتباه لأطفال المسلمين الذين ينحدرون من عائلات مسلمة «متشددة» ورعايتهم. وذلك متابعة فيما يبدو لتنفيذ أجندة الحكومة التي أوصى فريق عمل مختص منها أواخر العام الماضي بتوسيع دائرة تعريف التطرف لتشمل كل من يعارض القيم الليبرالية في الغرب.. □

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ .



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه
عطاء بن خلیل أبو الرسته
أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

﴿ مَا نَنْسَخْ ﴾ النسخ لغة الإزالة والنقل، ويقال نسخت الريح الأثر أي أزالته، ونسخت الكتاب أي نقلت ما فيه.

وشرعاً رفع الحكم المستفاد من نصٍّ سابقٍ ووضع حكمٍ آخر بدلاً منه مستفادٍ من نصٍ لاحقٍ.

﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ لها معنيان فهي من المتشابه، إما من النسيان أي ينسها الله رسوله ﷺ فتُنسى وتُرفع، أو من الترك بدون تبديل أي لا ننسخها على نحو قوله سبحانه: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ التوبة/آية ٦٧ يعني تركوا الله فتركهم.

وهذه ﴿ نُنسِهَا ﴾ لها قراءة متواترة أخرى ﴿ نَسَّأَهَا ﴾ وقد قرأ بها الإمامان (أبو عمرو وابن كثير) من القراء السبعة، وقرأ الخمسة الباقون ﴿ نُنْسِهَا ﴾ بضم النون. و(نَسَّأَهَا) هي من قولك نسأت هذا الأمر أنسوّه نساً ونسأاً إذا أخرته.

فيكون المعنى ﴿ أَوْ نَسَّأَهَا ﴾ أي نؤخرها فلم ننسخها بل نتركها بدون نسخ، وهذه القراءة محكمة لأن لها معنى واحداً، وكما هو معلوم في الأصول فإن المحكم يقضي على المتشابه وبذلك يستبعد معنى النسيان ويبقى المعنى واحداً، سواء أقرئت ﴿ نُنْسِهَا ﴾ أم ﴿ نَسَّأَهَا ﴾، وهو نؤخرها فلا ننسخها ونتركها بدون نسخ، لأن القراءتين متواترتان ومعناهما واحد أي ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ تعني ما ننسخ من آية أو نتركها دون نسخ.

﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ أي عند النسخ يأتي الله سبحانه بآية خير من الآية المنسوخة أو مثلها. فجواب الشرط ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا ﴾ هو لفعل الشرط ﴿ نَنْسَخْ ﴾، أي (ما ننسخ من آية نأت بخير منها أو مثلها). أما ذكر ﴿ أَوْ نُنْسِهَا ﴾ أي «نتركها دون نسخ» ما دام جواب الشرط لا يشملها، فما أرجحه بعون الله هو أنها لزيادة علم بأن الله سبحانه ينسخ آيات ويبقى آيات دون نسخ، ولو ذكرت (ما ننسخ من آية نأت بخير منها أو مثلها) دون ذكر (أو ننسها)، لكان هناك احتمال أن يُفهم منها أن الآيات كلها تتعرض للنسخ، وأما بذكر (أو ننسها) أي أو نتركها دون نسخ فقد زال الاحتمال وتأكد لنا أن هناك آيات يقع فيها النسخ، وآيات أخرى لا يقع في النسخ بل تترك دون نسخ.

وقول الله سبحانه ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ على الحقيقة، أي تأتي بآية مثل الآية المنسوخة. وأما ﴿بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ فتعذر الحقيقة هنا لعدم وجود آية خير من آية، فكله كلام الله سبحانه. وهنا لا بد لنا من الانتقال إلى المعنى المجازي بإضمار (حكم) أي تأتي بآية الحكم المستفاد منها خير من الحكم المستفاد من الآية المنسوخة، وهذا يعني أن نسخ الآية يتم بآية مثلها أو بآية فيها حكم خير من الحكم في الآية المنسوخة.

وهو على نحو إضمار ﴿وَسَقَلِ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف/آية ٨٢ أي أهل القرية لتعذر سؤال القرية على الحقيقة، وعلى نحو ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ البقرة/آية ٩٣ أي حب العجل لتعذر إشراب العجل في قلوبهم، وهكذا ﴿نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ أي بخير من حكمها لعدم وجود آية خير من آية.

وأما الخيرية في الأحكام فهي تقع على النحو التالي:

١. إما خيرية عاجلة كأن ينسخ الحكم ويوضع بدلاً منه حكم أخف أو لا يوضع حكم جديد، فتكون الخيرية عاجلة حسية في سهولة الأداء وتيسيره.

٢. وإما خيرية آجلة بالأجر والثواب في الآخرة كأن ينسخ الحكم ويوضع بدلاً منه حكم أكثر مشقة فتكون الخيرية في زيادة الأجر والثواب يوم القيامة لكون الأداء الجديد أكثر مشقة من أداء الحكم المنسوخ، وهنا تكون الخيرية آجلة في الآخرة.

وعلى هذا يكون معنى الآية الكريمة:

أن الله سبحانه يترك بعض الآيات بدون نسخ، وينسخ آيات أخرى وهو سبحانه حين ينسخ آية يأتي بآية أخرى تكون بآية مثلها أو بآية أخرى الحكم الجديد فيها خير من الحكم في الآية المنسوخة. والخيرية في الحكم كما بينا إما حسية عاجلة لسهولة الأداء في الدنيا أو آجلة بزيادة أجر وثواب في الآخرة.

وأما قوله سبحانه ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٠٦) ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (١٠٧) فهو استفهام للتقرير، أي أن الهمزة هنا للتقرير وهو خطاب لرسول الله ﷺ (إنك تعلم أن الله على كل شيء قدير، وهو يملك كل الأمور ويديرها ويعلم ما يصلح عباده فينسخ أحكاماً ويثبت أخرى، ولا راد لأمره سبحانه، وما لكم أجمعين ولي ولا نصير من دون الله جل ثناؤه).

فالاستفهام هنا للتقرير على نحو قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ الزمر/آية ٣٦ أي أن الله كافٍ عبده.

فائدة عن النسخ:

إن النسخ كما قلنا هو رفع حكم شرعي مستفاد من نص سابق ووضع حكم شرعي آخر بدلاً منه مستفاد من نص لاحق، وحتى يكون هناك نسخ لا بد من الأمور التالية:

١. أن يأتي نصٌّ صريحٌ لاحقٌ لنصٍّ سابقٍ في نفس موضوع الحكم.
٢. أن يكون هناك قرينةٌ في النصين تفيد صراحةً نسخ الحكم في النص السابق فلا يكفي شبهة التعارض لحدوث النسخ.
٣. النسخ يقع في الحكم ولا يقع في الخبر، فالخبر عن الله سبحانه لا يحتمل إلا الصدق الجازم فلا نسخ فيه مطلقاً. وجميع ما ورد من نسخ - باستقراء النصوص - هو في الأحكام الشرعية لا غير.
٤. ليس هناك نسخٌ تلاوةً، فلم يقع في تلاوة آيةٍ نسخٌ فكلّ ما نزل من قرآن - وهو الذي بين دفتي المصحف - لم تنسخ تلاوة آيةٍ فيه، أما ما نقل بأحاد الأحاديث على أنه قرآن فهو ليس قرآناً، لأن القرآن هو معجزة رسول الله ﷺ والحجة القاطعة على الناس، وهذا يعني أن يصل للناس مقطوعاً به - أي نقلاً متواتراً - لأنه كان ينزل على رسول الله ﷺ فيتلوّه على الناس في جماعةٍ، ويكتب من كتبه الوحي وهذا لا يتأتى معه أن ينقل أحاداً دون تواتر لأنه لم يُنزل على أحاد بل على جماعاتٍ، ولأن الله سبحانه قد حفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر/٩] وهذا يعني أن يصلنا مقطوعاً به غير مظنون، كلّ ذلك يثبت أن ما نقل أحاداً ليس قرآناً، وعليه لا يوجد قرآن غير ما بين الدفتين، وحيث أنه مثلاً كله ولم تنسخ آيةٍ تلاوةً فيه فهذا دليلٌ قاطعٌ على عدم وقوع النسخ في التلاوة بل في الحكم دون التلاوة.
٥. الآية لا تُنسخ إلا بآية، وذلك لأن الله سبحانه يقول ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل/١٠١] أي أن الله سبحانه ينسخ آيةً بآية. وكذلك ما جاء في الآية السابقة ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾ فالله هو سبحانه الذي يأتي بما ينسخ الآية، أي أن الدليل الناسخ هو آية لأن هذا هو الذي يأتي به الله، فالقرآن هو كلام الله سبحانه. والسنة وإن كانت وحيّاً من الله سبحانه لرسوله ﷺ لكنها وحي بالمعنى أما لفظه فينسب إلى رسول الله ﷺ، وبذلك فهي لا تنسخ القرآن، سواء أكانت السنة متواترة أم ظنيةً لأن الآيتين السابقتين تدلان على أن الآية لا تنسخ إلا بآية.
- وأما السنة فتتنسخ بالقرآن، وينسخ حديث الأحاد بالحديث المتواتر وبحديث الأحاد على الوجه المبين في بابهِ في علم الأصول.
٦. يختلف النسخ عن التخصيص للعام، فالنسخ رفع الحكم السابق كله فلا يُعمل به بعد ذلك، وأما التخصيص فيرفع الحكم بالنسبة لجزءٍ من العام وليس إلى عمومهِ كله، فنسخ الصلاة إلى المسجد الأقصى (القبلة الأولى) ووضع الكعبة قبله بدلاً منها ومن ثمَّ الصلاة إلى القبلة الجديدة - الكعبة - يعني رفع الحكم الأول - الصلاة إلى المسجد الأقصى - نهائياً فهذا نسخٌ. أما تخصيص الزكاة في الأنعام السائمة بناءً على الحديث «في الإبل السائمة زكاة»^١ المخصص لحديث الزكاة في عموم الأنعام - السائمة وغيرها - «فإذا بلغت الإبل إحدى

وعشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة^٢ فلم ترفع الزكاة عن الإبل بعامه بل رفعت عن غير السائمة وعن العاملة وأبقيت في السائمة غير العاملة، أي يرفع الحكم عن جزء من العام، وهذا تخصيص للعام وليس نسخاً له.

٧. وباستقراء النصوص الواردة في النسخ يتبين أن نوع الحكم الجديد بالنسبة للحكم المنسوخ يقع ضمن ثلاث حالات:

أ. الحكم الجديد أخف من الحكم المنسوخ
سواء بتخفيف الأداء ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ الأنفال/ آية ٦٦ أو إلغاء الحكم كلية بدون حكم جديد ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنَّ تُفَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَانِكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ المجادلة/ آية ١٣.

ب. الحكم الجديد مثل الحكم المنسوخ
نسخ القبلة الأولى - المسجد الأقصى - بالقبلة الثانية - الكعبة المشرفة - «صليت مع النبي ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً حتى نزلت الآية التي في البقرة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ فنزلت بعدما صلى النبي ﷺ فانطلق رجل من القوم، فمر بناس من الأنصار وهم يَصَلُّونَ، فحدثهم بالحديث فولُّوا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ^٣ ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ البقرة/ آية ١٤٤ فهذه الآية تدل على نسخ القبلة الأولى وهي مثل الحكم الجديد القبلة الثانية الكعبة المشرفة.

ج. الحكم الجديد أشق من الحكم المنسوخ
نسخ وجوب صوم يوم عاشوراء (إن قريشاً كانت تصوم عاشوراء في الجاهلية ثم أمر رسول الله ﷺ بصيامه حتى فرض رمضان فقال رسول الله ﷺ: «من شاء فليصم ومن شاء فليفطر»^٤ بصوم رمضان ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) آيَامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) البقرة/ آية ١٨٣-١٨٥ فقد نسخ صوم عاشوراء بصوم رمضان وهو أثقل.

٢ البخاري: ١٣٨٦، ٢٣٤٩، أبو داود: ٢٠٨٨، الترمذي: ١٠٦٤، أحمد: ١١/١

٣ مسلم: ٨١٨

٤ البخاري: ١٨٦٤، مسلم: ١٩٠٩

- كان رسول الله ﷺ إذا نسي الشيء وضع جبهته في راحته، (باطن كفه) ثم يقول: «اللهم لك الحمد، يا مذكر الشيء وفاعله، ذكرني ما نسيته».
- ومن سنته ﷺ القرض (تسليم الشيء بشرط إرجاع مثله)، والعارية (أخذ الشيء للاستفادة منه، كالآنية مثلاً، ثم إرجاعه)، وقرى الضيف (تكريمه والاهتمام به).
- ومن سنته ﷺ الإكثار من قوله: «لا حول ولا قوة إلا بالله».
- وكان من أدبه ﷺ أنه لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وأقبل عليه وقال: ألك حاجة؟
- ومن السنة تمشيط الشعر، وتقليم الأظافر، والتخلص من شعر الإبط والعانة، ومن السنة الشريفة دفن الشعر والظفر والدم.
- وكان النبي ﷺ يكتحل بالإثمد (نوع من الكحل موجود في الحجاز) قبل أن ينام.
- وكان ﷺ لا يُعرض له طيب إلا تطيب، ومنه المسك والعود (نوع من الطيب متوفر في بلاد الحجاز بياض) وأصناف الطيب المختلفة.
- وإذا كان يوم الجمعة، ولم يكن عنده طيب، دعا ببعض خمر نسائه، فبلها في الماء ثم وضعها على وجهه الشريف. ومن السنة التطيب يوم الجمعة، وتكتب حسناته ما دامت الرائحة موجودة. وكان ﷺ من أحب الهدايا إليه الطيب.
- وكان ﷺ يُقلم أظفاره ويقص شاربيه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة.
- وقال ﷺ «المساجد مجالس الأنبياء» ومن السنة إذا دخلت المسجد أن تستقبل القبلة.
- وكان ﷺ إذا حدّث الحديث أو سئل عن الأمر كرّره ثلاثاً ليفهم المستمع أو السائل، ويفهم عنه عند نقله للحديث أو الإجابة إلى قومه.

صفية أول امرأة مسلمة قتلت مشركاً دفاعاً عن دين الله

منه)، وتقمحه (تدفعه وتدخله) في كل خطر، فإذا رآته أحجم أو تردّد ضربته ضرباً مُبرحاً، حتى إنها عوتبت في ذلك من قبل أحد أعمامه حيث قال لها: ما هكذا يُضرب الولد، إنك تضربينه ضرب مُبغضة لا ضرب أم فارتجزت (قالت شعراً على بحر الرجز) قائلة:

من قال قد أبغضته فقد كذب
وإنما أضربه لكي يلب (يصحب ليبياً)

ويهزم الجيش ويأتي بالسلب.
ولما بعث الله نبيه بدين الهدى والحق، وأرسله نذيراً وبشيراً للناس، وأمره بأن يبدأ بذوي قرباه، جمع بني عبد المطلب: نساءهم ورجالهم وكبارهم وصغارهم، وخاطبهم قائلاً: «يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، إني لا أملك لكم من الله شيئاً».

ثم دعاهم إلى الإيمان بالله، وحضهم على التصديق برسالاته؛ فأقبل على النور الإلهي منهم من أقبل، وأعرض عن سناه (ضيائته) من أعرض، فكانت صفية بنت عبد المطلب في الرعيل (الفوج) الأول من المؤمنين المصدقين... عند ذلك جمعت صفية المجد من أطرافه: سؤدد الحسب، وعز الإسلام.

انضمت صفية بنت عبد المطلب إلى موكب النور هي وفتاها الزبير بن العوام، وعانت ما عاناه المسلمون

من هذه السيدة الجزلة الرزان (الأصيلة الرأي والرصينة الرزينة) التي كان يحسب لها الرجال ألف حساب؛ من هذه الصحابية الباسلة التي كانت أول امرأة قتلت مشركاً في الإسلام؛ من هذه المرأة الحازمة التي أنشأت للمسلمين أول فارس سل سيفاً في سبيل الله؛ إنها صفية بنت عبد المطلب الهاشمية القرشية عمة رسول الله ﷺ.

اكتنف المجد صفية بنت عبد المطلب من كل جانب: فأبوها عبد المطلب بن هاشم جد النبي وزعيم قريش وسيدها المطاع. وأمها هالة بنت وهب أخت آمنه بنت وهب والدة الرسول ﷺ. وزوجها الأول الحارث بن حرب أخو أبي سفيان بن حرب زعيم بني أمية، وقد توفي عنها. وزوجها الثاني العوام بن خويلد أخو خديجة بنت خويلد سيده نساء العرب في الجاهلية وأولى أمهات المؤمنين في الإسلام. وابنها الزبير بن العوام حواري رسول الله ﷺ. أفبعد هذا الشرف شرف تطمح إليه النفوس غير شرف الإيمان؟!

- لقد توفي عنها زوجها العوام بن خويلد وترك لها طفلاً صغيراً هو ابنها «الزبير» فنشأته على الخشونة والبأس، وربته على الفروسية والحرب، وجعلت لعبه في بري السهام وإصلاح القسي. ودأبت على أن تقذفه في كل مخوفة (موقف يخاف

أَنْ يَصِلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَقْضُوا عَلَيْهِ؛
طَرَحَتْ سِقَاءَهَا أَرْضاً، وَهَبَّتْ كَاللَّبْوَةِ
(أَنْثَى الْأَسَدِ) الَّتِي هُوَجَمَ أَشْبَالُهَا،
وَانْتَزَعَتْ مِنْ يَدِ أَحَدِ الْمَنْهَزِينَ رِمَحَهُ،
وَمَضَتْ تَشْقُ بِهَ الصَّفُوفَ، وَتَضَرَّبُ
بَسْنَانِهِ الْوُجُوهَ، وَتَزَارُ فِي الْمُسْلِمِينَ قَائِلَةً:
وَيَحْكُمُ، انْهَزِمْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ! فَلَمَّا
رَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ مُقْبِلَةً خَشِيَ عَلَيْهَا أَنْ
تَرَى أَخَاهَا حَمْزَةَ وَهُوَ صَرِيحٌ، وَقَدْ مَثَلَ
بِهِ الْمَشْرُكُونَ أَبْشَعَ تَمَثِيلٍ، فَأَشَارَ إِلَى
ابْنِهَا الزَّبِيرِ قَائِلاً: «الْمَرْأَةُ يَا زَبِيرُ، الْمَرْأَةُ
يَا زَبِيرُ». فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا الزَّبِيرُ وَقَالَ: يَا
أُمُّهُ إِلَيْكَ، إِلَيْكَ يَا أُمُّهُ (ابْتَعَدِي يَا أُمَاهُ).
فَقَالَتْ: تَحَّ لَا أُمَّ لَكَ.

فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَأْمُرُكَ أَنْ
تَرْجِعِي.

فَقَالَتْ: وَلَمْ؟ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُثَلَّ
بِأَخِي، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ.

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: «خَلِّ سَبِيلَهَا يَا
زَبِيرُ» فَخَلَّى سَبِيلَهَا.

وَلَمَّا وَضَعَتْ الْمَعْرَكَةَ أَوْزَارَهَا وَقَفَتْ
صَفِيَّةً عَلَى أَخِيهَا حَمْزَةَ فَوَجَدَتْهُ قَدْ بُقِرَ
بَطْنُهُ (شَقَّ بَطْنُهُ)، وَأَخْرِجَتْ كَبِدَهُ،
وَجُدَعَ أَنْفُهُ (قَطَعَ أَنْفَهُ)، وَصُلِمَتْ أَذْنَاهُ
(قَطَعَتْ أَذْنَاهُ)، وَشَوَّهَ وَجْهَهُ، فَاسْتَغْفَرَتْ
لَهُ، وَجَعَلَتْ تَقُولُ: إِنَّ ذَلِكَ فِي اللَّهِ، لَقَدْ
رَضِيتُ بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَاللَّهُ لِأَصْبِرَنَّ،
وَلَأَحْتَسِبَنَّ (أَيُّ لَأَجْعَلَنَّ ذَلِكَ الْمَصَابِ فِي
اللَّهُ لِأَطْلُبَنَّ الْأَجْرَ عَلَيْهِ مِنْهُ) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
هَذَا كَانَ مَوْقِفَ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ
يَوْمَ أُحُدٍ...

أَمَّا مَوْقِفُهَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَلَهُ قِصَّةٌ

السَّابِقُونَ مِنْ بَأْسِ قَرِيشٍ وَعَنْتَهَا
وَطَغْيَانَهَا. فَلَمَّا أَذِنَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ
مَعَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَلَفَتِ السَّيِّدَةُ
الْهَاشِمِيَّةُ وَرَاءَهَا مَكَّةَ بِكُلِّ مَا لَهَا فِيهَا
مِنْ طَيُوبِ الذِّكْرِيَّاتِ، وَضُرُوبِ الْمَفَاخِرِ
وَالْمَآثِرِ، وَيَمَمَتْ وَجْهَهَا شَطْرَ الْمَدِينَةِ
مُهَاجِرَةً بِدِينِهَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ السَّيِّدَةَ الْعَظِيمَةَ
كَانَتْ يَوْمئِذٍ تَخْطُو السَّتِينَ مِنْ عَمَرِهَا
الْمَدِيدِ الْحَافِلِ، فَقَدْ كَانَ لَهَا فِي مِيَادِينِ
الْجِهَادِ مَوَاقِفٌ مَا يَزَالُ يَذْكُرُهَا التَّارِيخُ
بِلِسَانِ نَدَى بِالْإِعْجَابِ رَطِيبٌ بِالنِّشَاءِ،
وَحَسْبُنَا مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ مَشْهَدَانِ اثْنَانِ:
كَانَ أَوَّلُهُمَا يَوْمَ أَحُدٍ وَثَانِيهِمَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ.
أَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا فِي أَحَدٍ أَنْهَا خَرَجَتْ

مَعَ جُنْدِ الْمُسْلِمِينَ فِي ثَلَاثَةِ (طَائِفَةٍ) مِنَ النِّسَاءِ
جِهَاداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَجَعَلَتْ تَتَقَلُّ الْمَاءَ،
وَتَرَوِي الْعِطَاشَ، وَتَبْرِي السَّهَامَ، وَتُصْلِحُ
الْقِسِيَّ، وَكَانَ لَهَا مَعَ ذَلِكَ غَرَضٌ آخَرُ
هُوَ أَنْ تَرْقُبَ الْمَعْرَكَةَ بِمَشَاعِرِهَا كُلِّهَا،
وَلَا غَرَوُ (لَا عَجَبُ) فَقَدْ كَانَ فِي سَاحَتِهَا
ابْنُ أَخِيهَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَأَخُوهَا حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ أَسَدُ اللَّهِ،
وَابْنُهَا الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ حَوَارِيُّ نَبِيِّ اللَّهِ
(نَاصِرُ الرِّسْلِ خَاصَّةً). وَفِي الْمَعْرَكَةِ،
قَبْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَفَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ، مَصِيرُ
الْإِسْلَامِ الَّذِي اعْتَقَتْهُ رَاغِبَةً، وَهَاجَرَتْ
فِي سَبِيلِهِ مُحْتَسِبَةً، وَأَبْصَرَتْ مِنْ خِلَالِهِ
طَرِيقَ الْجَنَّةِ.

- وَلَمَّا رَأَتْ الْمُسْلِمِينَ يَنْكَشِفُونَ
(يَتَفَرَّقُونَ) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً
مِنْهُمْ، وَوَجَدَتْ الْمَشْرُكِينَ يَوْشِكُونَ

مَثِيرَةٌ سَدَّاهَا الدَّهَاءُ وَالذِّكَاءُ وَلَحِمَتْهَا
الْبَسَالَةُ وَالْحَزْمُ. فَإِلَيْكَ خَبَرَهَا كَمَا
وَعْتُهُ كَتَبُ التَّارِيخِ.

لَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
إِذَا عَزَمَ عَلَى غَزْوَةٍ مِنَ الْغَزَوَاتِ أَنْ يَضَعَ
النِّسَاءَ وَالذَّرَارِيَّ فِي الْحُصُونِ خَشِيَةً أَنْ
يَغْدِرَ بِالْمَدِينَةِ غَادِرٌ فِي غَيْبَةِ حُمَاتِهَا. فَلَمَّا
كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ جَعَلَ نِسَاءَهُ وَعَمَّتَهُ
وَطَائِفَةٌ مِنْ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَصَنِ
لِحْسَانِ بْنِ ثَابِتٍ وَرَثَهُ عَنْ آبَائِهِ، وَكَانَ مِنْ
أَمْنِ حُصُونِ الْمَدِينَةِ مَنَاعَةٌ وَأَبْعَدُهَا مَنَآلًا.
وَبَيْنَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَابِطُونَ
عَلَى حَوَافِّ الْخَنْدَقِ فِي مُوَاجَهَةِ قَرِيشٍ
وَأَحْلَافِهَا، وَقَدْ شَغَلُوا عَنِ النِّسَاءِ
وَالذَّرَارِيِّ بِمُنَازَلَةِ الْعَدُوِّ. أَبْصُرَتْ صَفِيَّةُ
بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَبْحًا يَتَحَرَّكُ فِي عَتَمَةِ
الْفَجْرِ، فَأَرْهَفَتْ لَهُ السَّمْعَ، وَأَحْدَثَتْ
إِلَيْهِ الْبَصَرَ، فَإِذَا هُوَ يَهُودِيٌّ أَقْبَلَ عَلَى
الْحَصَنِ، وَجَعَلَ يُطِيفُ بِهِ مُتَحَسِّسًا
أَخْبَارَهُ مُتَجَسِّسًا عَلَى مَنْ فِيهِ. فَأَدْرَكَتْ
أَنَّهُ عَيْنُ (جَاسُوسٍ) لِبَنِي قَوْمِهِ، جَاءَ لِيَعْلَمَ
أَفِي الْحَصَنِ رِجَالٌ يَدَافِعُونَ عَنْهُمْ أَمْ إِنَّهُ
لَا يَضُمُّ بَيْنَ جِدَارَانِهِ غَيْرَ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ.
فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: إِنَّ يَهُودَ بَنِي قَرِيظَةَ
قَدْ نَقَضُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ
عَهْدٍ وَظَاهَرُوا قَرِيشًا (أَعَانُوا قَرِيشًا)
وَأَحْلَافَهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَدَافِعُ عَنَّا، وَرَسُولُ اللَّهِ
وَمَنْ مَعَهُ مَرَابِطُونَ فِي نَحْوِ الْعَدُوِّ (فِي
وَجْهِ الْعَدُوِّ وَقِبَالَتِهِ). فَإِنْ اسْتَطَاعَ عَدُوُّ
اللَّهِ أَنْ يَنْقُلَ إِلَى قَوْمِهِ حَقِيقَةَ أَمْرِنَا سَبَى
الْيَهُودِ النِّسَاءِ، وَاسْتَرْقَوْا الذَّرَارِيَّ،

وَكَانَتِ الطَّامَّةُ (الْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى) عَلَى
الْمُسْلِمِينَ.

عِنْدَ ذَلِكَ بَادَرْتُ إِلَى خِمَارِهَا فَلَفَتُهُ
عَلَى رَأْسِهَا، وَعَمَدْتُ إِلَى ثِيَابِهَا فَشَدَّتْهَا
عَلَى وَسْطِهَا، وَأَخَذْتُ عَمُودًا عَلَى عَاتِقِهَا
(عَلَى كَتِفِهَا)، وَنَزَلْتُ إِلَى بَابِ الْحِصَنِ
فَشَقَّتُهُ فِي أَنَاةٍ وَحِدَقٍ، وَجَعَلْتُ تَرْقُبَ مِنْ
خَلَالِهِ عَدُوَّ اللَّهِ فِي يَقِظَةٍ وَحَذَرٍ، حَتَّى
إِذَا أَيقَنْتُ أَنَّهُ غَدَا فِي مَوْقِفٍ يُمَكِّنُهَا
مِنْهُ حَمَلْتُ عَلَيْهِ حِمْلَةً حَازِمَةً صَارِمَةً،
وَضَرَبْتُهُ بِالْعُمُودِ عَلَى رَأْسِهِ فَطَرَحَتْهُ
أَرْضًا، ثُمَّ عَزَزْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى بِثَانِيَةٍ
وَتَالِثَةٍ حَتَّى أَجْهَزْتُ عَلَيْهِ، وَأَخْمَدْتُ
أَنْفَاسَهُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ، ثُمَّ بَادَرْتُ إِلَيْهِ
فَاحْتَزَّتْ رَأْسَهُ بِسَكِينٍ كَانَتْ مَعَهَا،
وَقَذَفَتْ بِالرَّأْسِ مِنْ أَعْلَى الْحِصَنِ،
فَطَفِقَ يَتَدَحْرَجُ عَلَى سُفُوحِهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ
بَيْنَ أَيْدِي الْيَهُودِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَرَبَّصُونَ
(يَنْتَظِرُونَ وَيَتَرَقَّبُونَ) فِي أَسْفَلِهِ. فَلَمَّا
رَأَى الْيَهُودُ رَأْسَ صَاحِبِهِمْ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَكُنْ
لِيَتْرُكِ النِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ مِنْ غَيْرِ حُمَاةٍ،
ثُمَّ عَادُوا أَدْرَاجَهُمْ...

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْ صَفِيَّةِ بِنْتِ عَبْدِ
الْمُطَّلِبِ، فَقَدْ كَانَتْ مِثْلًا فِذَاً لِلْمَرْأَةِ
الْمُسْلِمَةِ. رَبَّتْ وَحِيدَهَا فَأَحْكَمَتْ تَرْبِيَّتَهُ.
وَأَصِيبَتْ بِشَقِيقَتِهَا فَأَحْسَنْتُ الصَّبْرَ عَلَيْهِ.
وَاخْتَبَرَتْهَا الشَّدَائِدُ فَوَجَدْتُ فِيهَا الْمَرْأَةَ
الْحَازِمَةَ الْعَاقِلَةَ الْبَاسِلَةَ.

ثُمَّ إِنَّ التَّارِيخَ كَتَبَ فِي أَنْصَعِ صَفْحَاتِهِ:
إِنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَتْ أَوَّلَ
امْرَأَةٍ قَتَلَتْ مُشْرِكًا فِي الْإِسْلَامِ. □

فاضت

عطا النجّار - سوريا

فاضتُ بها مُهَجِي وكُلُّ كياني
لله دُرٌّ سحابتي كم أدمعتُ
تبكي زماناً كان في أحشائه
يا أُمَّةَ الإسلامِ هذي مُقَلَّتِي
إني لأَسْأَلُ إخوتي ما خطُبُكم؟
ما بالُ سوريا تئنُّ وتشتكي
أبهذه الأشلاءِ نسعى للعُلا؟
آهٍ على آهاتنا مَرَجَتْ بنا
تغتالنا أحلامنا في نومنا
يا أُمَّةَ الإسلامِ لا تتيأسِي
سنفكُ قيدك بالجراحِ وبالأسي
إني لأَقْسِمُ بالذي فطرَ النَّوَى
ستظلُّ شعله رُمَحنا في صدرنا

واستُعذِب الأَناتُ في أجفاني
تبكي الحنينَ لسالفِ الأزمانِ
عزّاً يَزمجرُ في ربي الإنسانِ
لو كان في دمعي هُدى الرحمنِ
ما بالُ شامِ رسولنا العَدنانِ
من جَوْرِكُم يا إخوةَ الإيمانِ
نرجو الجزاءَ ورحمةَ الديانِ!
فتقاسمَتنا بسمه الهَدَيانِ
حتى إذا أضحى الصُّباحُ رمانِي
فنحورُنا في الشامِ دونَ العاني
لن نلتهي بتناحرِ الصُّبيانِ
لن مُمَزَجَ الآمالُ في العَلَيانِ
حتى تُشعِشِعُ شمسُنا بزمانِي

السفير فورد: إشراك حزب الله وإيران ضروري في مفاوضات تسوية الأزمة السورية!

في أول كلمة لسفير الولايات المتحدة الأمريكية في سوريا روبرت فورد بعد تقاعده، ألقاها في جامعة 'تافت'، قدمت صحيفة 'كريستيان ساينس مونيتور' أهم ملامح رؤيته لمسار الثورة والحل في سوريا ضمن سبع نقاط رئيسية، يمكن تلخيصها فيما يلي:



الأولى: فشلت جولتا محادثات السلم في جنيف بين النظام والمعارضة بسبب الصلف الذي مارسه فريق النظام الذي كال هجوماً مكثفاً مليئاً بالشتائم والسباب بحق وفد المعارضة خلف الأبواب المغلقة.

الثانية: إن قاعدة الدعم العلوية للأسد مهزوزة أكثر مما تبدو، إلا أن ما يجعل الطائفة العلوية وبقية الأقليات تقف إلى جانب النظام هو الخوف من تعرضها للذبح من قبل «الجماعات الإرهابية» الأجنبية في حال رحل نظام الأسد، وفقط المعارضة هي القادرة على التخفيف من مظاهر هذا الخوف.

الثالثة: تطورت علاقات الولايات المتحدة مع الجماعات المسلحة من المعارضة، وقد حضر أربعة ممثلين عنها إلى جنيف، والمطلوب الآن استقدام المزيد من هؤلاء كالجبهة الإسلامية المدعومة من السعوديين. كما أنه لا بد من إشراك حزب الله الذي أرسل آلافاً من مقاتليه إلى سوريا للقتال إلى جانب النظام، والحرس الثوري الإيراني الذي يعمل بشكل أقل ظهوراً ويعمل بشكل جدي على دعم النظام.

الرابعة: إن الطريقة التي تم فيها التعامل مع إيران لجهة دعوتها لحضور مؤتمر جنيف ثم سحب ذلك الطلب كانت 'فوضوية' وغير مقبولة، وأن أية مفاوضات مقبلة يجب أن تحضرها إيران.

الخامسة: لن تستخدم الولايات المتحدة القوة العسكرية ضد نظام الأسد، ليس لأن أمريكا غير قادرة على ذلك، بل لأنها لا تضمن نتائج تدخلها في ظل الوضع المعقد الذي تعيشه البلاد، إلا أن التهديد سابقاً باستعمال القوة المسلحة أتى أكله بتسليم سوريا لأسلحتها الكيميائية.

السادسة: إن ترشح الأسد لولاية جديدة سيعقد الوضع، سيما أن سوريا ليست مهيأة بشكل جيد للانتخابات هذا الصيف، حيث شردت الحرب ٩ ملايين نسمة، وأي انتخابات في بلد ليس لديه تاريخ في الانتخابات الحرة لن تحظى بمصداقية.

السابعة: إن سوريا ستنتهي في حال عدم إنجاز تسوية سلمية بكانتونات تسيطر عليها الجماعات المسلحة، فسوريا تنهار شيئاً فشيئاً، والنظام ليست لديه القوة لاستعادة المناطق التي خرجت عن سيطرته مثل الرقة ودير الزور أو مناطق الشمال الكردية. ولا يمكن للنظام دفع المقاتلين الأجانب الذين يعتمد عليهم لمواصلة القتال. وبالمقام نفسه لا تستطيع المعارضة هزيمة النظام في معظم أنحاء البلاد. ونهاية اللعبة كما يصورها فورد، كانتونات قائمة فعلياً تسيطر عليها وتديرها جماعات محلية مسلحة.

ديفيد هيرست: السيسي ممثل بارع ومخادع وأفعاله تناقض أقواله

كتب كبير صحفيي جريدة الغارديان البريطانية «ديفيد هيرست» المراسل المخضرم في منطقة الشرق الأوسط مقالاً مطولاً، تناول فيه شخصية المشير عبد الفتاح السيسي الذي قلب الأوضاع رأساً على عقب في مصر، مقارناً مسيرته بمسيرة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين موضحاً فيه:

- يكتنف المشير عبد الفتاح السيسي، كما أصبح يلقب بعد ترقبته المثيرة للجدل مؤخراً، الكثير من الغموض. نعلم أنه كان ضابطاً في القوات المسلحة المصرية وبأنه حضر دورات تدريبية في وزارة الدفاع الأميركية، لكن ذلك لا يميزه عن مئات آخرين ممن سلخوا نفس الدرب.



- إن هذا الرجل الذي كان منصبه رئيساً للاستخبارات العسكرية وكانت مهمته هي منع الانقلابات لم يتوان عن القيام بانقلاب أعد له بنفسه. لقد أثبت أنه ممثل بارع. وفعلًا، فقد اشتهر عنه أنه «يقول الشيء ويفعل نقيضه».

- إن بزوغ السيسي من مجرد ضابط في القوات المسلحة إلى منقذ للأمة المصرية يذكركمنا برجل آخر عمل على تأخير عجلة الديمقراطية في بلاده عدة عقود، إنه فلاديمير بوتين. فمثل السيسي، لم يكن بوتين معروفاً حينما عين رئيساً للوزراء من قبل الرئيس المريض يلتسين، ومثل السيسي، انطلق بوتين إلى عالم الشهرة ممتطياً موجة العنف التي عصفت بالدولة، وكان رده عليها بأن شن هجوماً جديداً وأكثر وحشية على «الانفصاليين الإسلاميين» في شمال القوقاز. ومثل السيسي، وعد بوتين بأن يعيد الاستقرار إلى البلاد بعد أن خضتها صراعات القوى المتنافسة على السلطة والنفوذ. ومثل السيسي، استخدم بوتين مشاعر القومية والخوف من الأجانب ليخفي وراءها منظومة استبدادية كل همها الإثراء.

- إن نبوءات الجيش بشأن التهديدات التي يشكلها الإسلاميون ما هي إلا رغبات لدى قادته توشك أن تتحقق بسبب سلوك الجيش المعادي لهم، والذي تتضمن إصدار الأوامر للجنود بفتح النار على المتظاهرين العزل وإعلان جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية واعتقال وسجن الآلاف من أعضائها ما يغلق الباب على أي فرصة للتفاهم أو التفاوض.

- إن الدنيا لم تعد كما كانت في التسعينات عندما كانت السلطة تبطش بالإسلاميين، فمصر اليوم تعاني من جوار فاقد للاستقرار، سواء فيما يتعلق بليبيا غرباً أو السودان جنوباً أو غزة في الشمال الشرقي. وبات الجهاديون اليوم عابرين للحدود، وأصبحت أفريقيا قارة مغرقة بالسلاح. كما إن مصر ذاتها لم تعد كما كانت بعد ثورة يناير ٢٠١١.

الوعى: توضح ملاحظات هيرست أن السيسي رجل يسعى للاستئثار بالسلطة، ولا يبالي بغيرها، لهذا فإنه لم يعتمد إلى إجراء أية إصلاحات على أية مستوى، فلم يقيم بإجراء أي تغيير ولو شكلي يصلح فيه أحوال الحكومة أو المواطنين منذ انقلابه على حكم مرسي، بل استعان برجال عهده الرئيس المخلوع حسني مبارك، سواء منهم الوزراء أو رجال المال والإعلام، بشكل مبتذل ومثير للاستهجان. في الوقت الذي تطحن الأزمة الاقتصادية فقراء مصر، وعادت الشرطة وقوى الأمن إلى سابق صلفها من اعتقال وتعذيب مناهضيها بشكل ممنهج لتحويل ساحة الصراع مع الإخوان والمناوئين لحكم العسكر إلى ساحة صراع أمنية وعسكرية دموية.